الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبّحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت

معهد اللّغات والآداب

قسم اللّغة والأدب العربي

اللسانيات والحضارة

مساهمة في علم طرح القضايا وانشاء المفاهيم

مذكّرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر لغة و أدب عربي موسومة بـ:

دراسة كتاب: اللسانيات والحضارة لمنذر عياشي

إعداد:

- خريفي نجاة سعاد
- حاجي نافلة

إشراف الدّكتور:

* محمد يونسي

أعضاء اللجنة المناقشة

د.....	م ج تيسيمسيلت	رئيساً
د.....	م ج تيسيمسيلت	عضوا مناقشاً
د. محمد يونسي	م ج تيسيمسيلت	مشرفاً ومقرراً

السنة الجامعي: 1437-1438 هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله عزّ وجلّ:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة النّحل الآية: 78.

يقول الله عزّ وجلّ:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ سورة العلق الآيات: 3-5.

يقول أفلح بن عبد الوهاب بن عبدالرحمن بن رستم (رحمهم الله تعالى) (توفي عام 250هـ) :

العِلْمُ أَبْقَى لِأَهْلٍ العِلْمَ آثَـــارًا * يُرِيكَ أَشْخَاصَهُمْ رَوَّحَا وَإِبْكَـــارًا**

حيٌّ وَان مَات ذُو عِلْمٍ وَذُو وَرَعِ * مَا مَات عَبْدُ قَضَى مِنْ ذَاكَ أوطارا**

وَذُو حَيَـــاةٍ عَلَى جَهْلِ ومنقصةٍ * كَمِّيَّتُ قَدْ ثَوَى فِي الرَّمْسِ أَعْصَارًا**

http://www.myhouseonweb.eu/
MY HOUSE ON WEB

شكر و تقدير

عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»

ما أروع أن يجد الإنسان مقاماً يعبر فيه عن أجمل أحاسيسه ويقدم فيه أسمى العبارات التي تحمل في دفتيها عطور التشكرات.

كل التقدير والاحترام نبعث بهما:

إلى أستاذنا المشرف الدكتور "محمد يونسي"، الذي مهما شكرناه فلن نوفيه حقه، فقد كان الأستاذ الشيخ والموجه في متاهات الظلام، ونسأل الله أن يبارك في علمه وعمله، وأن ينفعنا به خيراً.

وإلى الأستاذ الفاضل الدكتور قاسم قادة

إلى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي بالمركز الجامعي "أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت".

إلى كل من أسدى لهذا العمل يداً ولو كانت مثقال حبة من خردل مشفوعة بالدعاء إلى الله أن يثيبه خيراً.

وإلى كل من تمنى لنا النجاح في المشوار البحثي وقدم لنا يد العون خاصة عمال مكتبة المركز (حاجي زينب).

إلى كل عمال المركز الجامعي بتيسمسيلت.

إلى من ساعدنا في طبع هذه المذكرة: رندي نورالدين.

والحمد لله رب العالمين.

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

لطالما بعد الكثير من الاجتهاد انتظرت أن أجني ثمرة عملي وأجعلها مناسبة أتقدم فيها بإهدائي إلى:

من كانت صدراً يحتضنني وحبّاً يرويني، إلى التي لا تمل العين من رؤياها والقلب من هواها، ومن كان دعاؤها سرّ نجاحي، وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة مسعودة.

إلى من كلّله الله بالهبة والوقار، إلى رمز الجود والكرم، ومن احمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز الحاج.

إلى رمز الطيبة ومن كان أخاً وصديقاً ومرشداً لي أخي "زهير".

إلى من كان سندي في الحياة حتى وإن كان اهداؤه لا يقدر بثمن، فأنت نجم جرف في الأعالي وصاحب العمر الذي يضيء لي في الليالي، من كان ورائي بكل مقدوراته أخي "لعجال".

إلى من علمني أنّ الحياة جهد ليس هبات، إلى من هو فخري وقدوتي أخي "محمد".

إلى من كانت ورائي طوال دراستي، إلى من تقرأني دون حروف وتفهمني دون كلام، أختي "حيزية أم الخير".

إلى أخواتي: "عيدة" وزوجها "حماني" وأبناؤها: "إبراهيم، سميحة، أحمد أمين، ياسين".

إلى من كانت بيتهم مأوى لي وكانت محفزاتهم بمثابة دعماً لي، أختي "الخالدية" وزوجها "عمي الحاج رابح" و الصغير بدر الدين رابح.

إلى من رافقاني في إنجاز هذا العمل صديقتي الغالية: "حاجي نافلة"والسيد "ناضور عيسى "

إلى كل من وسعتم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي أقربائي وصديقاتي.

نجاة سعاد

إهـــداء

الحمد لله الذي وفقني في عملي هذا، وما كنت لأوفق لولاه، وأعانني في دراستي وما كنت لأستعين سواه...

إلى أعز وأحن وأرق وأطيب، إلى والداي العزيزان أبي وأمي الغاليان،

اللذان لم يبخلا علي بشيء من الحياة إلى أن بلغت أشدي

إلى من ينيرون ضوء دربي، إلى زهور البيت وعطورها "إخوتي وإخواتي "وكل عائلتي وما فيها، من بعيد ومن قريب، وخاصة صديقتي "نجاة سعاد" وابنة عمّي "حاجي زينب".

إلى كل من دعا لي بالنجاح ورفع يده إلى السماء من أجلي.

إلى كل من عشت معهم أحلى سنوات عمري.

إلى كل من هم في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

مقدمة

الحمد لله الذي بيده زمام الأمور يصرفها على النحو الذي يريده ،فهو الفعال إنما اذا أراد أمرًا فيقول: لك كن فيكون سبحانه تقدست أسماؤه وجلت صفاته وكانت أفعاله عيون الحكمة والنجاة أما بعد:

إختلفت العديد من الدراسات والبحوث حول مصطلح شكل قطب الرحى في ثنايا هذه الدراسات، يعد الأكثر شيوعا وتداولاً يختص بالإنسان لأنه يملك نظاما مفتوحا من الدلالات وهو شكل من أشكال النشاط الإنساني آلا وهو اللغة.

حيث يكاد يجمع الباحثون على أن الدين مدمك تقوم عليه كل حضارة وثقافة ،فهو الباعث على الإبداع وطلب العلم والمعرفة ،لذلك تعتبر اللغة سلوك اجتماعي يتخذها الناس على أنها وسيلة يعبرون بها عن أفكارهم في مواقفهم المختلفة من الحياة.

فكانت بمثابة الهدف المنوط عليه أمام أعين العلماء ليست من حيث ملفوظيتها فقط ،لكن من حيث وظيفتها وقضاياها حيث ظهرت الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري سنة 1833 لتضحى اللغة ميدان خصباً للبحث والدراسة في عصرنا هذا مثلما كانت الظاهرة البلاغية عند القدامى العرب، ليظهر مولود جديد خطى به اللغويين خطوات عملاقة الى الأمام.

كل ذلك يجعل لدينا رغبة ملحة للنهوض بهذه اللغة المقدسة ،في حين تتخذ بعداً حضاريا بكون أن الحضارة هي الظواهر الاجتماعية ذات الطابع المادي والعلمي والفني الموجود في المجتمع، فتمثل المرحلة الراقية في التطور الإنساني وارتباطها بجانب الثقافة التي تختص بكل أمة وترتبط قبل كل شيء وأكثر من كل شيء بلغة الأمة وأدبها لأنها واصلة تفكير فضلاً عن كونها واسطة تنقل الآراء والأفكار إلى جانب المعارف والعلوم والفنون يتعلمها الناس ويتفقون بها وقد تحتويها الكتب مع ذلك فهي خاصية بالذهن، باعتبارها الأساس الذي يقوم عليه الحضارة والإنسانية بغية تحقيق التميز للأمة وتفرد رؤيتها وذلك عن طريق تتبع مختلف القضايا والبحوث والمواضيع التي تهدف إلى الدفاع عن اللغة والحفاظ على حضارة أمة من الأمم.

وخير مثال في ذلك نجم في الأوساط الثقافية واللسانية منذر عياشي صاحب كتاب اللسانيات والحضارة والعديد من المؤلفات التي نالت شرف الاستحقاق في هذا الموضوع.

فالغاية من بحثنا هي معرفة كيف يؤثر البعد اللغوي في الحفاظ على بقاء الأمة وحيوية مداها الحضاري.

إضافة الى محاولة التمكن من دراسة الكتاب للكشف عن أبرز القضايا والفصول وفرصة للتغلغل في مطاوي الكتاب "اللسانيات والحضارة ".

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث مرسوم ب:

دراسة في كتاب : اللسانيات والحضارة لمنذر عياشي

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، شغفنا الواسع للإطلاع عن حياة الكاتب وأبرز مؤلفاته بكونه نجم في الأوساط الثقافية العربية في التخصص اللساني وأهم دراساته المعروفة بالمحافظة على الحضارة وبمواقفه اللغوية المختلفة بكونها الميدان الخصب الذي تتجلى فيه القضايا اللسانية وأثرها في التطور اللغوي والحضاري و تفعيل فاعليتها في الحياة ،ولدراسة أبرز القضايا الترابطية بين ثلاثية اللسانيات والحضارة والثقافة وعلاقتهم بتمجيد قدر الأمة والحفاظ على حيويتها ،إلى جانب التعرف على أهمية الدراسة للكشف عن منهج الكاتب وأبرز أسباب ودوافع التأليف ودراسة مختلف فصول وقضايا الكتاب.

وتنطلق دراستنا هذه من إشكالية مفادها:

1- من هو منذر عياشي؟ 2- ماهي أبرز مؤلفاته؟ 3 - ما هي دلالة العنوان: اللسانيات والحضارة؟

4- ماهي الدواعي التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب؟ 5- ماهي أبرز قضايا وفصول الكتاب؟ 6- ماهي أهمية الحضارة في تنمية اللغة؟ 7- ماهي علاقة اللسانيات بالحضارة والثقافة؟ 8- ماهي أبرز الانتقادات والالتزامات التي تعرض لها الكتاب؟

وعلى ضوء ما توصلت إليه الدراسات المختلفة في ميدان اللغة وتطورها بخصوص بحثنا تأتي هذه الدراسة للإجابة عن الإشكالية المطروحة لذلك اتبعنا الخطاطة الآتية:

الفصل الأول: فقد كان مرسوماً بواقع اللسانيات بين التراث العربي و الحداثة الغربية ،متضمنا تلخيص وعرض مع تحليل ونقد لمتضمنات القسم الأول والثاني من الكتاب و تمثلت عناصره في نقطة التحول من المعرفة اللسانية إلى التنمية اللغوية ودراسة أهم القضايا والمفاهيم اللسانية العربية وعثراتها.

الفصل الثاني: ومض المنهج في اللسانيات والموروث العربي في بينة اللغة ,ويشمل دراسة أثر تطور اللسانيات في اللغة والحضارة وأهم مراحل تطور لغات العرب إلى جانب تحليل بنية اللغة في قراءتها الشكلية والتوليدية ونقد القواعد الشكلية.

ثم انتقلنا الى جانب دراسة وتقويم للحقل المعرفي الذي ينتمي إليه المؤلف وإلى مجموع الاعتراضات والمدح وأهم الإضافات في موضوع اللسانيات والحضارة .

ثم ذيلنا بحثنا هذا **بخاتمة** كانت على شكل حوصلة للنتائج المتوصل لها من هذه الدراسة.

أما المنهج الذي اعتمدناه في معالجة ودراسة موضوعات هذا الكتاب من حيث اختيار المادة المعرفية على مجموعة من المناهج متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتناسب مع الدراسة في وصف وتحليل العديد من القضايا التي تجاري موضوعنا في تحليل مختلف النماذج والفرضيات المقترحة. والمنهج المقارن وذلك في شرح ومقارنة قضايا الكتاب وموضوعاته انطلاقا من قضايا مماثلة في المضمون، وذلك لتجسيد التكامل والتلاحم بين الدراسة اللغوية وعلاقتها بالحضارة وتنمية قدر الأمة وقوامها.

أما فيما يخص المكتبة العلمية التي غذت بحثنا هذا فقد استعنا بكتب من أهمها:

1- حنفي بن ناصر ومختار لزعر اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعليقاتها المنهجية.

2- مولاي على بوخاتم المصطلح والمصطلحية الجهود والطرائقية.

3- أبو السعود أحمد الفخاراني من الأصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والازدواج اللغوي .

4- مجدي ابراهيم محمد اللهجات العربية.

5-محمود سليمان ياقوت منهج البحث اللغوي.

6- مالك بن نبي من شروط النهضة.

7- منذر عياشي اللسانيات والدلالة.

8-عبدالرزاق محمد الدليمي الاعلام والتنمية.

9- سعيد بوطاجين الترجمة والمصطلح.

ومختلف المصادر والمراجع لكن يضيق المقام لذكرها كلها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل عرفانا بأفضاله وجهود أستاذنا الدكتور محمد يونسي الذي تحمل عناء قراءة مراحل هذا البحث حتى استوى وانتظم على هذه الصورة .

نسأل الله أن يبارك في عمله وعلمه أن ينفعنا به خيرا ونسأل الله أن يزيدنا من فضله ويشملنا بعفوه ورحمته.

تيسمسيلت يوم :21-04-2017

خريفي نجاة سعاد

حاجي نافلة

البطاقة الفنية للكتاب

البطاقة الفنية للكتاب:

* **عنوان الكتاب:** "اللسانيات والحضارة" مساهمة في علم طرح القضايا وإنشاء المفاهيم.

* **المؤلف:** الدكتور منذر عباشي.

* **بيانات حول شكل الكتاب:**

- **الحجم:** كتاب ذو حجم متوسط.

- **عدد الصفحات:** 254 صفحة، مئتين و أ ربعة و خمسون صفحة.

- **القياس:** 24x17

– بيانات حول الطبع و النشر:

دار النشر، عالم الكتب الحديث modern book world،أربد الأردن 2013 الطبعة الأولى 2013.

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية: 2012/7/2812.

جميع الحقوق محفوظة.

ISBN:978-9957-70-673-9.

الفرع الثاني: جدارا للكاتب العالمي للنشر والتوزيع الأردن الصيدلي.

مكتبة بيروت: روضة القدير، بناي بزي.

E-mail :almalktob@yahoo com

قراءة في غلاف الكتاب والعنوان: يتكون العنوان من جملة اسمية "اللسانيات والحضارة" حيث يشكل أيقونة لسانية و تشكيلية تتكون من حروف غليظة مائلة و مثبتة في أعلى صفحة الغلاف في وسط الصفحة ،و هذا يشغل حيزا نصيا كبيرا إذ ما تمت مقارنته مع العناصر الأقوى المكونة للغلاف العنوان الغربي و اسم المؤلف ودار النشر وصورة الغلاف وهذا يكمن دور هذا الوضوح في احتلاله موقع إخباري،أما المستوى الصوتي يحيلنا على كل مجموعة من الفونيمات "أل-ل-س-ا-ن-يا ت-و-أل-ح-ض-ا-ر-ة" أما غلاف الكتاب فهو لون أخضر فاتح و غامق يتوسط إطار مرسوم يحتوي على الكرة الأرضية ذات ثلاث ألوان بين البرتقالي والأصفر والأحمر واللون البني الغامق والفاتح.

وهذا كتأويل وتفسير ، يمكن أن نقول أن نصف الكرة الأرضية أي نصف الناس قد اتفقوا على الحضارة وذلك من حيث ربط مفهوم اللسانيات و تطبيقها الواقعي أما النصف الآخر من الكرة الأرضية فهي ذو لون ازرق ونصف مع القارات التي لم يحدث لها الانفتاح الحضاري ولم تستطع أن تستثمر مختلف المفاهيم والمعارف اللسانية في حل بعض المشاكل العالقة في القضايا من قبيل دراسة اللغة في وآنيتها حتى إقليميا لغير الناطقين بها وإحداث لغة عالمية تجمع بين شعوب العالم كالانجليزية في مجال العلم والتقنية والاقتصاد.

السيرة الذاتية لمنذر عياشي

LAROUSSE

السيرة الذاتية لمنذر عياشي:

منـذر عطـا عياشـي ولـد في حلـب في 1945/06/24. تلقـى تعليمـه في مدرسـة الملـك الفيصل الابتدائية ثم المأمون في حلب حصل على الثانوية العامة دراسة حرة سنة 1966.

كانت له محاولات في كتابة الشعر نشر قصيدة في الستينيات في مجلة الأديب اللبنانية تحصل على درجة الليسانس و الماجستير ثم الدكتوراه في الدراسات الأسلوبية من جامعة اكس آن بروفانس Aix-en-Provence عام 1979 وكذلك في اللسانيات من دار العلوم بجامعة القاهرة عام 1983.

شغل منصب أستاذ مادة الأسلوب في جامعة الملك عبد العزيز بجدة و يعمل أستاذا في جامعة البحرين منذ عام 1969.إضافة إلى ذلك أشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه ثم ترأس منصب نائب رئيس تحرير مجلة (ثقافات) جامعة البحرين منذ أن أصدرت حتى 2007 كما يعد عضو هيئة تحرير مجلة الموقف الأدبي عام 1995.

أسس دار النشر في حلب باسم 5 مركز الانماء الحضاري عام 1992م لتعزيز ثقافة أخرى مغايرة، تعتمد على المكونات الحضارية للأمة أصلا في إثراء الأدب والفكر، وفهم الوقائع وهذا ما تجسد من خلال المطبوعات التي صدرت عن هذا المركز ، وخاصة ما نشر تحت عدد من سلاسل الكتب مثل:

سلسلة قضايا العصر و صراع الحضارات، وسلسلة إبداعات جديدة هذا زيادة على نشر الاتجاهات الجديدة في النقد الأدبي لما نصف المركز بمشروع الترجمة ونشر الأعمال الكاملة رولاند بارث.Roland Bart [1]

حيث يقول منذر عياشي: "ما من إنسان إلا وهو باللغة كائن، نحن لا نستطيع إلا باللغة أن نقول ما نقول، لكن ثمة فرق بين من يتخذ اللغة أداة لقول معارفه، ومن يتخذ اللغة موضوع معرفيته ،هكذا يبدأ منذر عياشي (1945) حديثه مع العربي الجديد وهو ممن اتخذوا من اللغة موضوع معرفة ومشروع حياة.

1- منذر عياشيwww nouhworld.comاطلع عليه يوم:08/12/2016.

ترسم عياشي صورة الانتقالات كمثقف سوري، لم يسعه واقع بلاده كما فرضته أنظمة الحكم، و هو يعيش اليوم مأساة سورية من موقعه كمدرس في جامعة البحرين، يرسم نقطة بداية هذا المشوار من هزيمته 1967 حين تحمس لدخول المؤسسة العسكرية السورية، إلا أنّ مطلبه رُفِضَ ، فقد اعتبرت أسرته: إقطاعية في عرف اليساريين" فيقول متحدياً:

"أردت أن أثأر للوطن المهزوم، فهزمت مرة أخرى، و قررت أن أنتمي للجامعة".

غير أنه لم يحضر سوى حصة واحدة قبل أن يطرد قرر والده إرساله للدراسة في فرنسا، يقول نافياً:" لا المؤسسة العسكرية وسعتني، ولا المؤسسة العلمية الوطنية وسعتني".

ومن نهاية 1976 إلى غاية 1986 غطس الطالب السوري في التحصيل العلمي في علوم اللسانيات التي كانت تشهد وقتها تطورات حاسمة، درس أولا في جامعة 3 اكس ان برفانس«حيث حصل على دكتوراه أولى في دراسة الأسلوب و عاصر عددا من رموز هذه العلوم مثل بارث و ودور وفن كما شهد ربيع الطلاب ثم انتقل إلى مصر حيث أعد دكتوراه ثانية عن "النظرية التوليدية و نحو الجملة العربية» [1].

وفي نهاية مرحلة التحصيل، دخل عياشي في مسارات التأليف والترجمة و قرر أن لا ينشر أطروحته الجامعية، حيث اعتبرها ذات وظائف أكاديمية وهي ترسم ماضي نظريات العلوم اللسانية لا مستقبلها، فمثلا ماجاء به تشومسكيChomskyتخلى عنه بنفسه وقام بتطويره. يتذكر أن أول مشاريع التأليف كتابه "أنا والمعرفة" وهو كتاب لم ينشر، ماذا سببت لي المعرفة؟ ويوازي مشروع هذا الكتاب عمله "أنا والجامعة" يتحدث فيه لما تعرض له من مشكلات في العالم الأكاديمي، مشكلات يقول عنها بأنها من صنفين: مشكلات عقبات ومشكلات قضايا.

حيث في سنوات التأليف هذه في نهاية عقد الثمانينات، يقول عياشي نقلاً عن الصحفي الذي أجرى معه الحوار:

1 موقع نيل وفرات كوم الأعلام الأدبية والثقافية اطلع عليه بتاريخ:16-03-2017
www.neelwafuraat.com.index Aspx . ومنتديات فرسان الثقافة اطلع عليه بتاريخ: 17-03-2017

قسمت وقتي بين كتابة وقراءة وترجمة، وكان حظ الترجمة، ثم تساؤل مهم ولماذا احتلت الترجمة فضاء كبيرا في فكر عياشي بدلا من الكتابة؟

بخصوص ما أنجزه إلى اليوم، يقول: "لم أكتف بميدان اللسانيات وإنما خرجت من إطارها مستعينا بعدة اللسانيات، أي خرجت من التخصص، ولكنني اعتمدت عليه في كتاباتي وترجماتي".

وفي عام 1989م أسس مع نادر السباعي "مركز الإنماء الحضاري" يقول مفصلاً الحديث عن مشروعه «أردنا مشروعا يتحرر فيه أصحاب المعرفة من نجار المعرفة».

ويضيف «اشترطنا على أنفسنا أن تنشر، بقدر متساوي ما نؤمن به" ثم يلاحظ "العجيب أننا نشرنا مالا نؤمن به أكثر مما نؤمن به، لقد وجدت شخصيا أن ما لا نؤمن به له سحر وإغراء واغتناء، أي فيه من الهدايا المعرفة مالا نستطيع أن نرفضه أو نتجاهله ».

ويبدو مشروع "مركز الإنماء الحضاري" متوقفاً اليوم، إلا أن عياشي يوضح بأنه "لم يتوقف وإنما معطل لسببين: الأول هو وفاة رفيق دربه نادر السباعي ، ثم إندلا ع الثورة السورية ".

يلاحظ متابع منتج منذر عياشي بأنه ينشر مؤلفاته في عدة دور نشر ، يفسر ذلك:« لم أحب أن أظهر كمن أنشأ دار نشر لينشر مؤلفاته » منذر عياشي

حيث أن اشتغاله بمجال اللغويات واللسانيات جعله يتقاطع مع ميادين عدة مثل الأدب والفكر الحضاري. (الفلسفة/ علم النفس) شغل بميدان الترجمة، ولقد نقل أسماء معرفية أساسية من اللغة الفرنسية مثل رولاند بارث Bart Roland التخيل النبوي لقصص سيليفان اغانسنكي Agansnki Selevaan

نقد المركزية، حدث: البيرتو مانويل Alberto Manuel كل البشر كاذبون؟ رونالدبارث: Roland Bart لذة النص.

فعند ملاحظتنا لكتبه لا نجد أي رابط بينها، فقد عني بالجانب المعرفي و الجانب الأدبي، ويقر بذلك في قوله«لا توجد لي خطة على مستوى الخيارات والعناوين في مجتمع تطيب عنه خطط التنمية البشرية والمعرفية لا بد أن تكون الترجمة هي الأخرى بدون خطة ». منذر عياشي

استهلّ منذر عياشي مشروعه الجزء الثاني من "القرآن من بناء النص إلى بناء العالم" بكتاب القرآن والتلقي حيث درس فيه الإعجاز القرآني، فلا يجد مفهوما قرآنيا بل وضعه المعتزلة لغرض هيمنة فكرية على الأمة ، متخلين عن كون القرآن لا يأتي أحد بمثله فهنا لا يرجعه إلى إعجاز بلاغي وإنما القرآن إعجاز بالنسبة له فرض لعجز لساني وأحد أسباب تعطيل التفكير الإبداعي.[1]

1ينظر، الموقع نفسه نيل و فرات كوم الاعلام الأدبية و الثقافية اطلع عليه بتاريخ:16-03-2017 . aspxwww.neelwafuraat.com.index

مدخل

إن المتأمل بنظرة عقلية نزيهة، فاحصة لفطرة الإنسانية التي فطر الخالق الناس عليها، يدرك لا محالة أنّ الخالق قد منح الإنسان منذ أن ذرأه في هذا الوجود، القدرة على البحث عن الصواب، بمفهومه الواسع والتعرف إليه وهذا التكريم والتفضيل الرباني عن باقي المخلوقات، حتى يستطيع أن يؤدي وظيفته الإبلاغية التي كُلِفَ بها مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1].

تلك دون شك عملية ثنائية إنحازت بمجموعة من الخصائص، التي تصب في عمق التفضيل الكائن للإنسان إنما منبعه الوحيد في تلك النفس الإنسانية.

وجدير بالذكر أنّ كل ثنائية وجدت في هذا الكون المعرفي إلا ولها علاقة تربطها وتميزها عن باقي الثنائيات الأخرى، ذلك أن الإنسان مرتبط باللغة إرتباطاً وثيقاً، وهذه الآخيرة مرتبطة كذلك ومن ثمة فلا يجوز بحال من الأحوال الإنفصال عن بعضهما البعض، وتتجلى هذه العلاقة الحميمة بين اللغة والإنسان في ركنين أساسيين هما:

1- الحدث اللساني.

2- الوجود الفطري والوجود الإنساني.

ونلفي في هذا المقام أن اللغة تؤثر على الفكر من خلال ما قاله "بنيامين لي وورف" (Benyamin Lee Whorf) عنها "شكل اللغة الطريقة التي نفكر بها، ونحدد ما نستطيع التفكير فيه".[2]

ذلك أن اللغة تؤدي دورا رئيسيا في تكوين نظرة الإنسان للكون، فهي ليست أداة ووسيلة يستخدمها الفكر فقط بل هي الوعاء الذي يتشكل فيه الفكر؛ أي إنّ اللغة هي التي تحدد قدرة

1 سورة الإسراء، الآية: 70.

2 محمد داوود،جدلية اللغة والفكر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (2009)، ص: 239.

الإنسان على الكلام، وهي تضع لنفسها مكانة بين الأفراد والمجتمعات، فهي وسيلة للتعبير والتواصل بين الناس، حيث إكتسبت عناية من طرف الدارسين حتى تأسس في حقها علم قائم يدرسها في بنيتها الداخلية، وقد سمي هذا العلم بعلم اللغة أو اللسانيات أو الألسنية "Linguistique".

قبل الحديث عن علاقة اللسانيات بالحضارة والثقافة ونشأة كل منهما، لا بأس أن نتعرض في بادئ الأمر إلى مفهوم كل من المصطلحات، التي أصبحت تشكل قطب الرحى ومحل إهتمام العديد من الدارسين في وقتنا الحالي، والأمر الذي شكل نقطة عويصة هو صعوبة تحديد المفاهيم جراء التداخل بين المصطلحات، وإرتباطهما ببعضهم البعض إرتباطاً كبيراً، وهذا التداخل سيكون محور بحثنا، وسنحاول التمييز قد الإمكان بينهما من حيث التداخل والتجانس في هذا المطلب.

1- مفهوم اللسانيات (لغة، اصطلاحاً):

1-1- اللسانيات لغة: (La linguistique):

تعد اللسانيات Linguistique من العلوم الحديثة نسبياً ما تزال في أوج تطورها وقد تخلصت ببطء من التعاليم النحوية، ومن بحوث الفيلولوجيا والتفكير الفلسفي حول أسس المعرفة وحول العلاقات بين الفكر ووسائل التعبير عنه، وهي من الناحية اللغوية مصطلح مركب اللسان + يات نسبة الى رياضيات وبصريات وغيرها.

1-1-1- مصطلح لسن في القرآن الكريم:

ورد لفظ "اللسان" في النص القرآني على عدة جهات نذكر منها:

1) قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[1].

2) قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2].

1- سورة الشعراء، [الآية 195].

2- سورة الدخان، [الآية 58].

3) قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

4) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[2].

5) قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3].

هذه بعض السياقات التي ورد فيها لفظ "اللسان" وهو يتربع على واقع حركية السياق متنوعاً من حيث الجانب الدلالي، على أساس أنّ إستعماله يختلف من مقام لآخر وذلك تبعاً للقرائن الواردة معه، ومن ثم فكيف يا ترى فسر (اللسان) من حيث الإطلاق القرآني الذي يسير وفق عالم إطلاقي وما تقتضيه الذات القدسية من معان وأبعاد، ثم تلكم المعاني المعجمية التي راحت تقتضي الذات القدسية وتتبع دلالة مفهوم اللسان تبعاً للسياقات القرآنية التي ورد فيها.[4]

لفظة "اللسان" في سورة النحل تدل على معنى لغة القوم، ولا تخرج في سورة إبراهيم عن معنى اللغة، ولفظة "اللسان" في سورة الشعراء تدل على معنى لغة.

1-1-2- مصطلح اللسان في المعاجم:

مفهوم اللسان في اللغة، ومن خلال العودة إلى المعاجم تظهر لنا الصورة الأساسية لمعناها، إذ يُورد الزمخشري في سياق تعريفه للفظ لسن «لهم ألسنٌ وألسنةٌ حِدادٌ، ورجلٌ لَسِنٌ،: بين اللّسن وقد لَسِنَ، ولكلّ قومٍ لِسْنٌ: لغة، ولَسَنْتُهُ: أخذته بلساني. قال:

1- سورة الأحقاف، [الآية 12].

2- سورة النحل، [الآية 103].

3- سورة إبراهيم، [الآية 04].

4- حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (2009)، ص: 35.

وإِذَا تَلْسُنَنِي أَلْسُنُهَا إِنَّني لَستُ بمُوْهُونٍ فَقِرْ[1].

ولاسنني فلان فلسنتُه، وكانت بينهما ملاسنةٌ. وفعلٌ مُلَاسَنَّنَةٌ: جُعلَ طرافاه كَطرف اللسان، قال كثير:

لَهُم أَزرٌ حُمرُ الحَواشي يَطأَتها بأَقْدَامِهم في الحَضْرَمِيّ المسَنَّنِ

وامرأةٌ مُلسنَّنَةُ القَدميْن: لطيفتُهما».[2]

وانطلاقاً من تعريف الزمخشري للفظة "لسن"، فاللسان هو جارحة الكلام، وأداة رئيسة في آلة النطق وتأليف مخارج الحروف، إلى جانب أنه جودة اللسان والفصاحة "اللّسن" أمّا السنْنُ هو اللغة، ويقال: لكل قوم لسن، أي لغة.

كما يقول أحمد بن فارس في معجمه "مقاييس اللغة": «اللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير باء في عضو أو غيره من ذلك اللسان معروف، وهو مذكر والجمع ألسن، فإذا كثر فهي الألسنة، ويقال لسَنْتُهُ إذا أخذتُه بِلسَانك. قال طرفة ابن العبد:

وإذا تلسُنَنِي ألسُنُها إنّنِي لسْتُ بمَوْهون غَمرُو

واللسن الجودة والفصاحة، واللسن اللغة. يقال: لكل قوم لسن، أي لغة. وقرأ ناس: "ومَا أرسلنا من رسول إلاَّ بلَسنِ قومِه". وفعل ملسنة على صورة اللسان، ويقولون الملسنون: الكذاب وهذا مشتق من اللسان لأنه إذا عرف بذلك لسن، أي تكلمت فيه الألسنة، والتلسين أن يعير الرجلُ الرجلَ، فصيلا لتدر عليه ناقته، فإذا درت نحي الفصيل، ومعناه أنّه ذاق اللبن بلسانه. وقدم ملسنة إذا كانت فيها لطافة وطول يسير»[3].

1- ديوان: قاعدة بيانات الشعر العربى والمترجم والإقتباسات، طرفة بن العبد، قصيدة أصحوتَ اليومَ أم شاقتكَ هرّ، البيت: 27.
2- الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979، ص: 564.
3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج5، ص: 246-247.

ومما يلاحظ على لفظ "لسن" لغة يمكن أن القول أنّ المعاجم العربية لم تخرج عن ما جاء به القرآن والتفاسير، حيث أنها أبرزت الإطار اللغوي المفاهيمي للفظة "لسنَ" وهو اللسان جارحة الكلام، واللسن: هو جودة اللسان والفصاحة، والسنن: هو اللغة. يقال: لكل قوم لسن، أي لغة.

وهذا ما تناقلته مختلف المصادر والمراجع الذي تعرضت لهذا العلم بالتأريخ والشرح وما تشربناه خلال مراحلنا التعليمية الجامعية ليسانس وماستر.

1-2- إصطلاحا:

1-2-1- اللسانيات إصطلاحاً:

اللسانيات درس حداثي تعني دراسة اللغة دراسة علمية، ومما أورده مازن الوعر في شأنها قوله: «اللسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم من الأقوام»[1].

يفهم من هذا التعريف أنّ المراد بالدراسة العلمية، هي نسبة اللسانيات إلى العلمية وهي المعايير والمقاييس المستخدمة في ضبط النظريات الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية وهي: "الملاحظة observation"، "التجريب Expérience"، "والضبط l'exact"، "الموضوعية والدقة".

أما الموضوعية وهي مشتقة من الموضوع، ويقصد بها كل ما يوجد في العالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي والتجرد من الأهواء والميولات الشخصية أثناء الدراسة والبحث.

وقد جاء في معجم اللسانيات "لجون دي بوا" أنّ اللسانيات هي: «العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية، تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وكلمة "علم" الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى على تمييز هذه الدراسة

1- مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ط1، دار طلاس للنشر والترجمة، (1989)، ص: 8.

من غيرها، لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق من إثباتها»[1].

والعلم science هو الذي يهتم بدراسة طائفة معينة من الظواهر، لبيان حقيقتها وعناصرها، ونشأتها، وتطوراتها ووظائفها، والعلاقات التي تربط بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها[2].

بهذا الطرح تغدو اللسانيات دراسة علمية موضوعية للغة البشرية عن طريق اِتباع الوسائل والمقاييس (الملاحظة، التجريب، الضبط، الموضوعية بعيداً عن الذاتية). بحيث يهدف الى معرفة خصائصها والقوانين التي تنظم استعمالها، تستهدف الكشف عن حقيقتها على الأساس النظري للغة.

نشأة اللسانيات:

ترجع بداية اللسانيات بوصفها علماً حديثاً إلى القرن التاسع عشر، إذ شهدت ثلاثة منعطفات كبرى في مسيرتها المعرفية والمنهجية، أما أولاها اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد السير وليام جونز (William Jones) وبعض الرجال، وظهور القواعد المقارنة على يد فرانس بوب وراسموس راسك (Rasmus Rask) الدانماركي، ونشوء اللسانيات التاريخية تبعاً لذلك، والتي حملت على عاتقها مهمة إثبات القرابة بين اللغات على أسس بنيوية بحتة، تتجاوز مجرد الشبه اللفظي إلى القواعد النحوية، التي تضبط صنعة الكلام، وتأليف بنيته المختلفة.

لكن أسلوباً جديداً ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، نزع إلى الوصف والملاحظة الآنية للظاهر اللسانية في بيئة محددة سلفاً، والذي أشار إليه بداية أنطوان مايه

1- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، معجم اللسانيات، دار الفكر، دمشق، (1999)، ص: 11.
2- المرجع نفسه، ص: 11.

(Antoine Maillé)، ثم فرديناد دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الذي يعد عند أغلب الدارسين المؤسس الفعلي اللسانيات الغربية، والأكثر شهرة بين علماء اللسان الحديث[1].

تأسيسا على ما قبل يظهر لنا أنّ نشأة اللسانيات مرتبطة بالأفكار التي قدمها دي سوسير (Ferdinand de Saussure) للبحث اللغوي الحديث الحديث ترجع إلى بداية القرن التاسع عشر، لأنّ في هذا القرن كانت هناك ثلاث محطات كبرى في تاريخ البشرية، والحرب العالمية الثانية عدت الفاصل والفارق للمرحلة بعد الأخرى في مسيرة علم اللغة مع اكتشاف اللغة السنسكريتية، وظهور القواعد المقارنة، ونشوء علم اللغة التاريخي على يد وليام جونز (William Jones 1986).

أهداف البحث اللساني:

للبحث اللساني أغراض متعددة يمكن حصرها فيما يلي:

1-تسعى اللسانيات العامة إلى معرفة أسرار اللسان البشري باعتباره ظاهرة عامة ومشتركة بين جميع أفراد البشرية.

2-الكشف عن القوانين الضمنية التي تتحكم في البنية الجوهرية للغة.

3-التوصل إلى معرفة الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية لكل لسان من أجل وضع قواعد كلية تشترك فيها كل اللغات.

4-اكتشاف الخصائص العلمية التلفظية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تحول دون عملية التواصل اللغوي.

1- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، في لسانيات النص وتحليل الخطاب. دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارا للكتاب العالمي، ط1، (2004)، وط2، (2010)، ص: 129.

5-تحديد نفسها والاعتراف بنفسها[1].

وتعتبر هذه النقاط الخمس أهم الأهداف التي تسعى اللسانيات إلى تحقيقها.

مستويات الدراسة اللسانية:

تنقسم الدراسة اللسانية إلى ثلاثة مستويات، هي كالتالي:

أ-المستوى الصوتي: ويتفرع إلى فرعين هما علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي.

يمثل في الجهاز السمعي والنطقي، وتحول ذبذبات إلى موجات صوتية.

ب- المستوى الصرفي: تتمثل بدراسة البنى التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تحمل دلالات ومعان صرفية، ويطلقون على هذا النوع من الدراسة المورفولوجيا.

ج- المستوى النحوي والتركيبي: ويهتم بدراسة العلائق الوظيفية للبنى التركيبية.

د- المستوى الدلالي: دراسة المعاني اللغوية للمفردات والتراكيب[2].

وفي محط النظر عند هذه المستويات بكون اللسانيات تنظر للغة على أنها مجموعة من الأنظمة تتكامل فيما بينها، ولا يمكن أن نفصل نظام عن آخر، لكن هذا لا يمنع من دراسة كل نظام على حدا، وبناءاً على هذا تم تقسيم الدراسة اللسانية إلى هاته المستويات.

مادة اللسانيات وموضوعها:

بعدما قدم "دي سوسير" (Ferdinand de Saussure) لمحة عن تاريخ اللسانيات في الفصل الأول من كتابه "Cours de linguistique générale"، تطرق في الفصل الثاني إلى الحديث عن مادة اللسانيات، ومهمتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، (1994)، ص: 15-16.

2- ينظر: أحمد محمد قدور، مباديء اللسانيات، ص: 137، وأحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 16.

وفيما يتعلق بالنقطة الأولى قال: «إن مادة اللسانيات، تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية، أم بالعصور القديمة، أم بعصور الانحطاط»[1].

أما علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى، فيرى أنها تشمل وترتبط بروابط قوية ببعض العلوم الأخرى كالأثنوغرافيا، وما قبل التاريخ، والأنثروبولوجيا، والفيلولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي[2].

اعتماداً على هذا الطرح تكون مادة اللسانيات هي اللغة، واللغة لما تعتبر أهم وسيلة للاتصال وأساس لبناء كل حضارة، لأنها تعتبر كذلك الوسيلة التي تربط بين الأجيال وتنتقل هذه اللغة من جيل إلى آخر. فهي إذاً امتداد للإنسان، وإنّ علاقتها بالعلوم الأخرى، لأن كل العلوم التي سبق ذكرها تعتمد اعتماداً كبيراً على اللغة وتستفيد من نتائج اللسانيات.

ومما لاشك فيه أن كتاب "دي سوسير" (Ferdinand de Saussure) "محاضرات في اللسانيات العامة" قد بلغ قيمة علمية كبيرة، لا تضاهيها أي قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر، وبذلك يعد فرديناند "دي سوسير"، مؤسساً لعصر بأكمله من الدرس اللغوي، وقد أطلق عليه الباحثون فيما بعد أب اللسانيات الحديثة.

و كما أشرنا سابقا فقد وردت تعريفات كثيرة للسانيات من بينها "فهو العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية[3]، أي بعيدا عن النظر الى كيفية نشأتها وتطورها واستعمالاتها داخل المجتمع ويعزلها عن الأفراد الذين يستعملونها وهنا ارتبطت اللغة بالدراسة العلمية، كباقي العلوم من خلال

1- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (2005)، ص: 122.

2- المرجع نفسه، ص: 122.

3- محمد محمد، يونس علي ،مدخل الى اللسانيات، ط1، دار الكتاب بيروت لبنان، (2004)، ص: 09.

العلم الذي أسسها هو "علم استقرائي، تجريبي ومنهجي، أي أنه؛ يقوم على الملاحظات والفرضيات والتجارب والمسلمات ويعنى بالحقائق اللغوية القابلة للاختبار بالمبادئ الثابتة"[1].

كما كانت العلاقة بين اللغة والدراسة العلمية ،استنتجنا بأن اللغة تخضع للتجربة والملاحظة والاستنتاج ، أي أن اللسانيات علم له أسس وقوانين تضبطه فهو ذلك العلم الذي يبحث في اللغة من جميع جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية واللفظية والدلالية والنفسية والاجتماعية فهو يهتم بدراسة اللغة بوصفها نظاما للاتصال بين البشر[2].

هذا العلم يدرس اللغة من جميع جوانبها ومستوياتها والتأثيرات المتبادلة بين اللغات. وإن قلنا يشترط حضور عنصر النظام، يعني القوانين والقواعد ولا مجال للمعيارية والميتافيزيقيا والخيال، والفوضى.

ولأن اللغة تعتمد على اللسان فإنها تهتم بدراسة فهو علم الألسنة البشرية دون النظر إلى كيفية تشكلها أو النظر إلى أصولها، فيعد"دي سوسير" Ferdinand de Saussure المنظر الحقيقي لهذا العلم حيث أرسى قواعده وضبط مفاهيمه لجميع اللغات وتاريخها، وكذا تحديد القوى الكامنة المؤثرة بطريقة مستمرة وشاملة في كافة اللغات، واستخلاص القوانين التي تتحكم في الظواهر التاريخية الخاصة إلى جانب تحديد نفسها والتعريف بنفسها.[3] وبهذا انفردت اللسانيات بميزة خاصة عن باقي العلوم التي تهتم باللغة فقد ضربت في عمق تاريخ اللغة فكانت اللسانيات تهدف من خلال ارتباطها باللغة في أنها وسيلة للتواصل.

وذلك بالإعتماد على المنهج الوصفي تكون اللغة به قد اتخذت طابعا علميا في دراستها، فبعدما ظلت اللغة تحت سيطرة الدراسات التاريخية والمقارنة سنوات ها هو "سوسير Saussure"

1- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (2007)، ص: 07.
2- أحمد شفيق الخطيب، قراءات في علم اللغة ،ط1 دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، (2006)،ص: 2.
3- أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص: 172.

الأب الروحي لعلم اللغة الحديث يضفي سمة جديدة للدراسة اللغوية وهي الدراسة الوظيفية التي دعا اليها في بداية تمييزه بين الدراسة التاريخية الوصفية.

بعد توجهه إلى الدراسة الوصفية للغة ووظيفتها، نجد أن العديد من العلماء يطرحون سؤالا ما الصواب من هذه الفكرة الحديثة النشأة، وبدءوا يطبقونها على البنية اللغوية بعدما كانوا يدرسون اللغة من الوجهة التاريخية والمقارنة من أجل أن "يصلح تلك الآراء الخاطئة التي أممت اللغويين فأدى بهم ذلك إلى أن نفوا صفة العلم عن كل تحليل يخصص بوضع اللغة في زمن معين.[1]

وعليه نقول أن اللغة جزء من المجتمع تستعمل لدى جميع طبقاته استدعت وجود هذا العلم الذي يولي لها أهمية ومكانته مقدسة، ولقد ورد الكثير من التعريفات "علم اللغة بأنه الدراسة العلمية للغة، ولكن تستدعي الدراسة العلمية للغة ،وضوابط وأحكام رأسية حتى تكون دراسة علمية منهجية موضوعية. قد اعتمد الكثير من الدارسين اللغويين المنهج الوصفي في دراسة اللغة "L'linguistique Displine" فهو العلم الذي يصف اللغة ويفحص ظواهرها ومظاهرها في فترة زمنية معينة فيتناول بالدراسة العلمية اللغة واحدة أو لهجة في زمن معين ومكان معين.[2]

ارتبطت الدراسة العلمية بالمنهج الوصفي الذي يجرد اللغة من السياقات الخارجية الخاصة بحدوث هذا الفعل الكلام فقد طبق المنهج العلمي على اللغة حتى تساير باقي العلوم في الدراسة، مما جعل اللغة تتسم بطابع العلمية حين خضوعها للمنهج الوصفي المعتمد على الدراسة العلمية.

ومما لا يخفى على أحد أن للغة أثراً في إقامة الحضارة عن طريق العلم ،ولهذا كان الإنسان من غابر الأيام يبحث عن لغة مشتركة ليواصل حياته المزدهرة بشكل أسهل وعلى نطاق أوسع، ويعتبر

1- أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص: 172.

2- محمود عكاشة، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، (2006)، ص: 32.

مالك بن نبي الإنسان هو المحور الرئيسي في أي مشروع حضاري أو إصلاحي والإنسان هو المقصد ونماؤه هو الغاية.

وإذا كان هناك نقاش ثقافي، فهو دون شك يشمل قضية مهمة وهي قضية التراث، وذلك بإدراك الأخطاء والتي يكون الفكر العربي واقعا غافلا عنها، وهذا النقاش الثقافي يبدأ من نزع ما يحيط بكلمة تراث من غموض وبالتالي تأسيس منهج جديد يتماشى مع العصر يربط التراث بالمجتمع.

ذلك موضوع الأصالة والمعاصرة يشكل طرحا جدليا، وظل الفكر العربي الحديث أسير هذا الجدل القائم بين اللغات القومية الأصلية والحضارة المعاصرة، فكأن المجددون يرون في التراث ملجأً لهم وحصن يوسلهم من دخول أي غريب، والمجددون ينتمون بصورة مطلقة إلى الحضارة العربية.

تبرز الحضارة هنا من خلال الإنجازات وثمرات الجهود الفردية والجماعية والمؤسسية، والإنجازات الحضارية تكون شاملة للكيف والكم وهي في حقل العلوم الإنسانية (التربية –الآداب –الاجتماع – القانون) كما تشمل حقل العلوم التطبيقية وسائر وجوه وألوان الأنشطة البشرية أيضاً.

2-1 الحضارة لغة:

من الحضر والحضرة والحاضرة وهي: خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار[1].

لقد استخدم ابن منظور لفظة الحضارة بمعنى الحضر وهو الاستخدام الوحيد، وقد أورد استخدامات أخرى للحضر بطريقة مختلفة، وهي[2]:

الحضور نقيض المغيب، وحضر حضورا حضارة.

1 ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت 711 هـ، لسان العرب، ط 1، بيروت: دار صادر، 4: 197.

2 ينظر: الأستاذ الدكتور طه خضر عبيد، الحضارة العربية الإسلامية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1433هـ/2012م، ص: 14-15.

بمعنى عنده.

قرب الشيء.

جاء بمعنى أتى.

الحضر خلاف البدو، والحضارة الإقامة في الحضر.

الحاضر: الحي العظيم.

الحاضر ضد المسافر

وبذلك تلاقت المعاني لتصب في رافد الإقامة في الحضر الذي يعني التفاعل المؤثر والمثمر.

هذا ولقد وردت الحضارة في القرآن لتدل على الشهادة، وإن مفهوم الحضارة بالمفهوم الإسلامي له معان ودلالات لا يمكن تجزئتها وهي تمثل جزءا من مفهوم الحضارة.

2-2الحضارة اصطلاحا:

لم يتفق الباحثون في التاريخ والاجتماع والحضارة على تعريف معين لها، وإنما اختلفت تعريفاتهم تبعا لاختلاف عقائدهم ومذاهبهم ومدارسهم، وجاء العرب المحدثون ليقول البعض منهم إن الحضارة: هي عقائد دينية، وازدهار إقتصادي، وإنجازات إنشائية، وأنظمة تشريعية، وتضامن اجتماعي، وفق تقاليد وعادات موحدة، أو قوى حربية.

ومنهم من عدها بأنها: الإنجازات التي تحقق للبشرية، أو تحققها البشرية، من أخلاق أوسلوكات ومعارف، بينما يراها آخر بأنها ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة، مقصودا أم غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أم معنوية.

ويجدها آخر بأنها: البحث الفكري، والبحث الروحي.

وعندما نريد أن نحلل هذا المفهوم نجده يتسم بالسطحية واللاتحديد كما يظهر[1].

3-1- مفهوم الثقافة:

عندما نكون في موضع الحديث عن مفهوم كلمة ثقافة، فإننا نلفي أن أصل الكلمة في اللُّغة العربيَّة مأخوذ من الفعل الثلاثي (ثقف) بضمِّ القاف وكسرها.

وتُطلق في اللُّغة على معانٍ عدَّة، فهي تعني: الحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم، وتسوية الشَّيء، وإقامة اعوجاجه، والتَّأديب، والتَّهذيب، والعلم، والمعارف، والتَّعليم، والفنون.

وعند ابن منظور: «ثقف: ثقف الشَّيء ثقفًا، وثقافًا، وثقوفةً: حذقه، ورجل ثقف، وثقف، وثقف: حاذقفهم، وأتبعوه فقالوا: ثقف لقف...ابن دريد: ثقفت الشَّيء: حذقته، وثقفته إذا ظفرت به.

قال الله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُو﴾[2].

وثقف الرَّجل ثقافة أي: صار حاذقًا خفيفًا مثل ضخم، فهو ضخم، ومنه المثاقفة.

وثقف أي: صار ثقفًا مثل تعب تعبًا أي: صار حاذقًا فطنًا.

وهو غلام لقن ثقف أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنَّه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه»[3].

وانطلاقا من هذا الطرح نستطيع القول أن مصطلح الثَّقافة في اللُّغة يحمل العديد من المدلولات ولعَل أبرزها تعني: الفهم أي القدرة التحليلية، وسرعة التَّعلم أي إمكانية التحصيل العلمي في وقت قياسي، وضبط المعرفة المكتسبة في مهارة: وذلك من منطلق توظيف المهارة المكتسبة في تكوين المهارة، إلى جانب الحذق، والفطنة في التعامل.

1 ينظر: طه خضر عبيد، الحضارة العربية الإسلامية، ص: 16.
2 سورة الأنفال، الآية: 257.
3 لسان العرب لابن منظور، ج9، ص: 19.

3-2 الثَّقَافَةُ اصْطِلَاحًا:

قِيل: هي "الرُّقي في الأفكار النَّظريَّة، وذلك يشمل الرُّقي في القانون، والسِّياسة، والإحاطة بقضايا التَّاريخ المهمَّة، والرُّقي كذلك في الأخلاق، أو السُّلوك، وأمثال ذلك من الاتِّجاهات النَّظريَّة"[1].

ومن هذا يمكننا القول أنّ الثقافة هي الطابع العام الذي يميز شخصية أية مجموعة سكانية تعيش في رقعة جغرافية محددة، مما يفسر برابطة التواصل المعنوي الذي يقام بين هؤلاء الناس.لتميزها بصفة التأثير المتبادل بين الناس.

وإذا كانت الثقافة هوية خصوصية تقبل الانفتاح ولا يجوز التنازل عن خصائصها لأن الحضارة عامة تقبل النقد والأخذ والرد، يتبادلها الناس والأمم طبعا مع إخضاعها في الاستخدام إلى السائد ثقافيا في الواقع الذي تنقل إليه ،وهي إذا موجهة للحضارة وللفرد والمجتمع ولذلك قال مالك بن نبي: "وهذا ما نريد أن نتناوله من حين نربط ربطا وثيقا بين الثقافة والحضارة، وفي ضوء هذا الربط تصبح الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة، بهذا يمكن أن يقاس الفرق الضروري بين الثقافة والتعليم.[2]

فليس المهم في الإنسان أن يبتدل نمط أو زيّ لباسه أو نوعية أثاث منزله أو مكتبه ولكن المهم أن نحدد لله إطار حضاري في مجال الثقافة والأخلاق والإقتصاد، وكافة المجالات، بكلمة واحدة أن نقلع ونصفي للإستعمار من عالمه الداخلي حتى تنطلق طاقته لتصفيته من عالمه الخارجي.[3]

---

1 نادية شريف العمري، أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، مؤسَّسة الرِّسالة، ط9، 2001م، ص: 9.

2 مالك بن نبي، 'إشراق المستقبل' من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد " أعمال ملتقى دولي بتلمسان ج 1 أيام 17.18.19 محرم 1433 هـ موافق لـ 12-13-14 ديسمبر 2011، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان، (2011)، ص: 86.

3 مالك بن ني، شروط النهضة، دمشق، دار الفكر، 1979، ص: 32.

والحقيقة أن أقدم الثقافات ثلاثة العربية واليونانية والعبرانية وأقدمها هي العربية، قبل أن تعرف أمة من هذه الأمم باسمها المشهور في العصور الحديثة وهذه حقيقة من حقائق التاريخ الثابت الذي لا يحتاج إلى عناء طويل في إثباته، ولكنها على ذلك حقيقة غربية تقع عند الكثيرين من الأوربيين والشرقيين، بل عند بعض العرب المحدثين موقع المفاجأة التي لا تزول بغير المراجعة والبحث المستفيض.[1]

ولقد حدد مالك بن نبي الحضارة في ثلاثة عناصر أساسية جعل منها الركيزة الأساسية في بناء الثقافة والحضارة العربية.

حضارة = إنسان + تراب +وقت.

الحضارة هنا في أمة تحتاج لبناء إنسان ثقافيا ومعرفيا مناسبا ومن ثم استثمار الإمكانات والثروات (التراب) بشكل أفضل هذا مع توظيف الوقت بعيدا عن الهدر والبطالة .

وإذا كان الإنسان هو الأساس في مركب الحضارة لأنه يحرك التراب ويستغل الزمن والإنسان حصنه هو بيئته الثقافية التي تحميه من السقوط بفعل الغزو والعدوان أو بفعل الجمود والكسل.

الثقافة إلى جانب ذلك هي العام، الفرد والمجتمع من السقوط والضياع كما أنها مرقاة باتجاه حضارة منشودة ومقاصد مبتغاة. والثقافة ليست المعارف التي اكتسبها فرد أو ابتكرها بمفرده أو مع جماعة، وإنما الثقافة هي التي تطبع الشخص أو تكون شخصية الفرد وكذلك شخصية أو هوية المجتمع.

ومما لا شك فيه أن الأفراد هم قيادة وجماهير وأي كانت مواقعهم يحملون هوية واحدة تطبعها ثقافة واحدة من الراعي ببساطته إلى العالم والمفكر بكل ما يتناسب من أفكار ومفاهيم.[2]

1 عباس محمود العقاد، الثقافة العربية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، (مارس 2008)، ص: 3.
2 مالك بن نبي، استشراق المستقبل، "من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد"، ص: 88-89.

وإن تحديد مرتكزات الحركة الحضارية بالاستناد إلى تجربة عمرها قرون إنما رايته أن يرد على بعض المنبهرين بالوافد الذين يظنون أن الاستيراد يفيد في الفكر الإصلاحي، فالثقافة العربية الإسلامية هي القادرة على أن تحقق الحركة النهوضية والحضارة المنشودة.

ومن هنا نخلص إلى أن العناصر الثلاثة اللغة واللسانيات والحضارة شغلت حيزا كبيرا في المجال العلمي البحثي، والكتاب الذي بين أيدينا يعد استثماراً للمعرفة اللسانية في معالجة بعض القضايا التي كانت عالقة في الثقافة اللغوية العربية وإن المتتبع لمسيرة هذه الحركية يجدها تدور أساسا حول شيء واحد وهو ذلكم الأفق المتعلق بالدرس اللساني وكذا الحضاري الذي استطاع إلى حد بعيد أن يقتحم عالم الحقول المعرفية بإجراءاته النظرية والتطبيقية، الأمر الذي جعل منه يمتاز بكثير من المفاهيم والمصطلحات.

يقول مالك بني نبي: وما كان لحضارة أن تقدم إلا على أساس التعادل بين الكم والكيف، بين الروح والمادة، بين الغاية والسبب، فأينما إختل هذا التعادل في جانب أو في آخر كانت السقطة رهيبة.

وإنطلاقا من هذا تعتبر الثقافة هي السلوك والأخلاق ومعرفة أبجديات الدنيا والحياة، مثلما أشار إليه مالك بن نبي. وأن الثقافة هي بمثابة العنصر الممول للحضارة بكونها نظرية سلوكية أكثر من أنها معرفية. وبهذا تبقى اللغة هي الأداة الوحيدة ذات الحضور الفعال بين الثقافة والحضارة بكونها شكل من أشكال الثقافة.

الفصل الأول:

واقع اللسانيات بين التراث العربي والحداثة الغربية

1- واقع اللسانيات العربية وعوائق البحث.

2- أهمية التنمية اللغوية ومجالاتها.

3- اللسانيات بين الأصالة والتغريب.

4- اللغة العربية بين الفصحى والعامية ومنظور اللغة في الموروث العربي.

5- البحث اللغوي بين اللهجات وعلامات الإعراب.

مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب:

تعتبر اللغة هي الأمة سواء أكانت مكتوبة أم منطوقة ، وهي المرأة الصادقة لحضارتها ، وهي التجسيد الفعلي لوحدتها ، ودورها الفعال في الحياة ، ولقد ارتبط قدر الأمة العربية بقاءاً و دواماً بلغتها ، وإذا كان الذين ظلموا قد أرادوا طعن هذه الأمة وإيقاف مداها الحضاري عن طريق القضاء على لغتها لتعطيل فاعليتها في الحياة ، فإن العربية ما كانت لتهزم والقرآن الكريم ، رافدها ، ومغذيها. «منقولة من الغلاف الخلفي للكتاب قيد الدراسة. »

ومن هذا دأبت الأقلام على اختلاف اتجاهاتها الفكرية والفلسفية على تناول موضوع اللسانيات ، بإجراءاتها النظرية والتطبيقية ، لارتباطها بالإرهاصات الأولى التي تناولت ذلك الكتاب المشهور للباحث السويسري "فرديناد دي سوسير" ، الذي استطاع أن يحدد الإطار العام لهذا الحقل المعرفي والمجالات التي يدرسها مفهوما وإجراءاً.

حتى ظلت هذه الطريقة باقية مع من جاءوا بعده ، ينظرون إليها كنظرة تأسيسية تأصيلية إلى أن حدث ما يسمى بالتقاطع المعرفي، بين حقل اللسانيات و الحقول المعرفية الأخرى ،و نظراً لأهميتها في أنها استطاعت أن تفيد مختلف العلوم، خلافاً لعدد من المعارف الأخرى، وفي أنها انتقلت من مستوى الوصف إلى مستوى التفسير.

لقد وضعت في صلب أولوياتها دراسة اللغة وجميع اللغات البشرية بما فيها اللغات المعاصرة، ويتركز اهتمام على اللغة نفسها أساساً ، بأصولها وتطورها وبنائها ، وبالتالي يستطيع عالم اللغويات أن يعيد رسم صورة تاريخ اللغات والأسر اللغوية ويقارن لتحديد السمات المشتركة بينهما وفهم العمليات التي تظهر من خلال اللغات إلى الوجود والتنوع كما نراها اليوم والواقع أن دراسة اللغويات تعتمد على المنهج العلمي.

فيقال أن اللسانيات هي الدرس العلمي للسان الإنساني، ولذا نجد أن أهم ما يميزها هو أنها في دراستها للظاهرة اللسانية تقف على نوعين من القوانين هما: قوانين التكوين، وقوانين التوليد.

ونعني بالأولى قوانين التشكيل الصوتي والصرفي ، وقوانين التشكيل الدلالي ، وقوانين التشكيل النحوي ، أما قوانين التوليد : فهي التي تجعل الظاهرة اللغوية، بقوانينها المكونة وعناصرها المادية، تخرج من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل وتجعل له حيزاً تلد فيه عدة مرات لا حصرها مرة بعد مرة، وتدفع بها لكي تكون لغتنا بالفعل أي أداءاً وانجازاً وكلاماً.

يستخدم الإنسان عملية التفكير عندما يواجه مشكلة ما تصبح عائقاً ، يحول بينه و بين الفرد وأهدافه في الحياة ،أو تعارض بين النتائج التي توصل إليها الآخرون.

وعلى هذه الشاكلة نجد الدكتور منذر عياشي في كتابه اللسانيات والحضارة. الذي يعرض من خلاله الإشكالية يحسبها إلى حد بعيد تشارك ولو قليلاً في الدرس اللساني من جانب يتعلق بأزمة أو بالأحرى إشكالية.

طبعاً هي إشكالية معالجة بعض القضايا اللسانية التي ما تزال عالقة في الثقافة العربية ، لأنها تنتظر من ينفض عنها الغبار و يوجد لها حلولاً لتظهر اللسانيات فيه ناهضة بمهامها , إنها لا تقف في درسها عند الظاهرة اللغوية تكويناً وتوليداً فقط ، ولكنها تذهب إلى أبعد من ذلك .

لتظهر على أنها علم طرح القضايا اللغوية وطرائق معالجتها، وهذا الجانب بالتحديد ، هو ما يضطلع به هذا الكتاب ، ولعل المساهمة في إنشاء هذا الجانب العلمي والمعرفي و تعميقه، يعد مساهمة تعين الدارس العربي في معرفة طرح القضايا من جهة، وفي معرفة طرائق معالجتها من جهة أخرى، ونلاحظ أن غياب هذا الجانب العلمي و العملي عن الحياة العقلية العربية وهو ما أدى بها إلى التأخر المعرفي الذي تعيشه في الوقت الحالي.

يبدو أن هذا الكتاب يسدَّ ثغرة ويؤسس طموحاً لميلاد علم مستقبلي جديد ، وهو علم طرح القضايا اللغوية من منظور لساني تستثمر فيه المعرفة اللسانية.

فيماً يخص المنهج الذي اتبعه منذر عياشي في تأليف كتابه ،فلا يمكننا الحديث عن علم قائم بذاته بدون منهج يفصح عنه هذا لأن العلوم تؤكد مصداقيتها إلا من تماسك مناهجها، ومن قدرة هذه المناهج على استخلاص المعارف، وتقنين الأنساق المنتجة لها، فمسألة المنهج هي عماد البحث وأساسه في كل المجالات المعرفية والعلمية.

و إختيار المنهج يرتبط أولاً وأخيراً بطبيعة الموضوع محل البحث، أن المنهج الذي اتبعه منذر عياشي هو المنهج الوصفي التحليلي وذلك عن طريق وصف الظاهرة وتحليلها إلى جانب نقد بعض الظواهر والتقعيد لها أو اقتراح البديل، إلى جانب إصدار الأحكام التي تبين قيمتها، وذلك لأن الوصف هو عماد الدراسات اللغوية الحديثة بوصفه البنية اللغوية وبيان وظيفتها الإبلاغية في الوقت نفسه، انطلاقاً من أن اللغة نظام يظهر على هيئة أنظمة صغرى يؤدي التفاعل بينها إلى تحريك جهاز اللغة.

- **الفرضيات:** تتمثل هذه الفرضيات فيما يلي:

- إلى أي مدى يكمن أن تساهم اللسانيات في التنمية اللغوية؟

- هل يمكن للسانيات الحديثة أن تجد حلولا مناسبة للقضايا اللغوية الراهنة؟

- إلى أي مدى تساهم اللغة في التطور الحضاري ؟

- هل استثمار المعرفة اللسانية يساهم في معالجة القضايا اللغوية؟

قسم "منذر عياشي" كتابه اللسانيات والحضارة إلى أربعة أقسام: القسم الأول عنونه من المعرفة اللسانية إلى التنمية اللغوية ويندرج تحته ثلاثة فصول.

يشير في الفصل الأول إلى واقع التخلف الذي عرفه العالم العربي في مجال اللسانيات. ذلك العلم الحديث والمتطور الذي شهدته ميادين العلم والمعرفة، فلا يمكننا الحديث عن أي أمر من الأمور إلا و اللسانيات فيه الفضل الكبير في التوجيه أو في المنهج، ومن هنا برز الفرق الحاصل بين اللسانيات في التراث العربي وكذا العصور القديمة والحداثة الغربية.

يقوم التراث العربي على أمرين اثنين: الأول القرآن الكريم وقد ورد في قوله: لقد تميزت الحضارة العربية عن باقي الحضارات، بكتاب اعتبر معجزة لغوية أو معجزة الكلمة، فقامت من حوله ألوف، بل مئات الألوف من الدراسات أدت إلى تطور عقلي انتهى بالعمل العلمي عامة إلى ترسيخ قواعد في التفكير وفي البحث المنظم قام عليها بناء المجتمع العربي الحضاري كله، وجاءت العصور الحديثة فأدرك الغرب من "دي سوسير" أهمية الدرس اللساني في بناء المجتمع العلمي الحضاري، فسعى إلى الأخذ به تنظيرا وتطبيقا، وكان ما كان من التطور".[1]

وإذا حاولنا تحليل مضمون هذه الفقرة نجد يتحدث فيها عن الحضارة العربية ومكانتها العالمية ، بإعتبارها ترتكز على ركيزة وهي القرآن الكريم الذي عد معجزة لغوية، إنطلقت على إثره عدة أعمال علمية هادفة لترسيخ القواعد في التفكير وفي البحث المنظم قام عليها بناء المجتمع العربي الحضاري كله.

ومن جهة أخرى يتحدث "بلقاسم بلعرج" عن أهمية القران الكريم ومكانته قائلاً:

«وهو كتاب العربية الأكبر، حافظ عليها من الزوال ولا يزال، وهو معينها الذي لا ينضب ومنه تستمد وجودها وسر بقائها وقد كان موضع عناية الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وأبناء

1 منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 05.

هذه الأمة بعد ذلك ولم يحظ كتاب سواء أكان سماويا أم من صنع البشر، بمثل ما حظى به القرآن في العصور التاريخية[1].

جعل من القرآن الكريم الأساس في الحفاظ على اللغة العربية ، حيث إنه أمدَّها بأسباب البقاء و الديمومة و تضمن لها أسباب البقاء على مدى العصور.

وقد أدرك الغرب ومنهم "سوسير" أهمية هذا الدرس اللساني في تطوير الحضارة وإنمائها، فأخذوها من الجانب التنظيري وطبقوها وكان ما كان من التطور.

أما الأمر الثاني: هو غفلة العالم العربي عن الأصول التي صار متحضرا بها لأن الجامعات العربية أصبحت ترتكز على أبسط القواعد وكذا التركيز على القواعد النحوية، حيث يرى أن هذا العلم لا يكسب الدارس أي معرفة، و اللسانيات تدرس على شكل مبادئ أولية في بعض أقسام اللغات الأجنبية .

لينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن النظرية والمنهج في العالم العربي والعالم الثالث عموماً ، مثيراً إلى أنه يقوم عموماً على المنهج العلمي، وذلك بأننا نحتاج إلى نظرية بها نوظف معارفنا توظيفا صحيحاً ، ولا نجد في هذا الصدد خيراً من قول إيمون باش Emmom bach لتوضيح هذه الفكرة: "يجب أن لا تكون النظرية مكونة من قائمة ، تجتمع فيها جميع العناصر، ولكن يجب على النظرية أن تظهر بشكل أو بآخر كيف تتألف هذه العناصر"[2].

وهذا ما يحيلنا إلى أن النظرية تحتاج إلى معالجة تطبيقية ممنهجة بوضعها على محك التجربة ويشير (Karl poffer) في هذا المعنى بقوله : إننا نستطيع إذا أردنا أن نحدد مراحل مختلفة، نضع خلالها التجربة على المحك أيضاً.

1 بلقاسم بلعرج، لغة القران الكريم، دراسة لسانية المشتقات في الربع الأول دار العلوم للنشر والتوزيع، ص: 09.
2 منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 07.

التجربة: وهي: المقارنة المنطقية للنتائج بين بعضها البعض ثم تأتي تنفيذ البحث وإختيار شكل النظرية المنطقي ثم نقوم بعقد المقارنة للنظرية نفسها مع نظريات أخرى، ليأتي بعد ذلك وضع النظرية تحت التجربة لنستخلص النتائج[1].

وفي دراسة أخرى اللسانيات العربية المشكلات والأفاق بمعناها العلمي الدقيق لم يدخل العالم العربي بصفة جدية، إلا بعد الأربعينيات حيث تم إيفاد العديد من الطلبة المصريين، وبعض اللغويين العرب للتكوين في هذا العلم بالمدارس الأوروبية والأمريكية، وقد واجه البحث اللساني في العالم العربي عديداً من العقبات والمشكلات المنهجية عرقلت طريقه، وحالت دون ظهور بحوث جدية في هذا الميدان، وفيما يلي عرض لبعضٍ منها:

1- اللغة الموصوفة: نقصد بها المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها اللساني، هذه اللغة الموصوفة التي أصبحت تمثل عائقاً أمام تطور البحث اللساني العربي، ذلك أن اللسانيين اكتفوا بما أتى به القدماء من معطيات ولم يحاولوا وصف لغة أخرى بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقا من نصوص شفوية أو مكتوبة.

2- أزمة المنهج : و هذا تفريعاً عن الإشكال الأول، فاستعمال المحدثين للمادة اللغوية القديمة نتج عنهم في غالب الأحيان استعمالهم لمناهج قديمة موروثة بفعل العلاقة الوطيدة الموجودة بين الأصول التي وضعوها وموارد هذه الأصول، وعموما فقد جرت طبيعة اللغة الموصوفة جل اللسانيين العرب إلى طرح إشكال المنهج اللائق لمعالجتها، لكنهم لم يتوصلوا إليه، ووقعوا في أزمة منهجية أفسدت عليهم الوصول إلى وصف شامل و محدد للظاهرة اللغوية مما نجم عنه تصورات خاطئة لكثير من القضايا النظرية[2].

1 منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 7 – 8.

2 الدراسات اللسانية العربية من طرف غيلوس في الاثنين مايو 09-. 2011 الساعة 11:10.

– اللسانيات العربية وعوائق البحث :

يتعرض "منذر عياشي" إلى عوائق البحث اللساني العربي بمنظور "تسنير" فيقول : إن عين الجسد تقود إلى رؤية العالم المحسوس والمادي، وأن عين الروح تقود إلى إدراك ظواهر الضمير الإنساني، وملاحظة عالم الفكر والشعور والإرادة، وأن العلاقة بين عين الروح وعين المادة تمنح الموهبة لمعرفة العالم الحضري المكون من طبيعة محسوسة وغير محسوسة، والموجود على منتصف الطريق بين المادة البحتة والروح البحتة".

وهذا ييسر لنا ذكر العوائق التي تطرق إليها ممثلة في شيئين اثنين وهما:

-شكل المادة المدروسة ومضمونها، أو في سطح الموضوع المادي وقوانينه الضمنية ومن هنا فإن المتأمل في البحث اللغوي العربي المعاصر يدرك تعثره ، لأنه حرم نفسه هذه المنهجية كأداة من أدوات البحث وقد تنتج عنه عدة مشكلات منها:

1- اتباع العديد من الممارسات الاستشراقية التي فرضت سيطرتها على المنهج العلمي بغية التشكيك في الجدوى التاريخية للإنتاج المعرفي في الحضارة العربية الإسلامية.

2- حذف العنصر الحضاري من ساحة البحث العلمي أدى بالبحث اللغوي العربي الحديث إلى مواجهة الاختيار الصعب بين الفصحى والعامية التي أضحت ظاهرة ازدواجية مهيمنة في الأسرة والمجتمع بدأت تشكل عائقاً أمام الباحث في الإختيار الأولى أم الثانية.

3- ميلاد مشكلة المصطلحات

4- النظريات المناهج, المدارس

تشكل الكتلة الهائلة من النظريات والأنواع المختلفة من المناهج والمدارس اللسانية الغربية المتعددة مظهراً من مظاهر العصر الحالي أدت إلى إحداث حاجز أمام الباحث، وقد أصبحت سمة

من سمات العصر الحديث، ولكن بعد تطور العلم و الانفتاح العقلي ، توصل إلى حل هذه المعضلة، بل استغلالها والإفادة منها.

أما الدرس العربي ما يزال يعاني منها، وهي بمقدار ما تسارع الآن في تقدم الفرد الغربي، سارع في تأخر العربي.

وهذا يتطلب من الباحث مضاعفة جهده نوعيا وكميا في الوقت نفسه، ومن جهة أخرى شعر العديد من اللسانيات وغيرها في العالم الغربي بالحاجة الماسة إلى طرائق يستعين بها العالم والمتعلم على حد سواء فاستخدموا أمورا منها:

- إعداد القواميس التخصيصية .
- إدخال الكومبيوتر في جميع المعلومات.
- تبادل المعلومات بين مختلف المؤسسات والمراكز العلمية.
- إعطاء الباحث الحرية التامة ورفع الرقابة عنه.

2- المصطلحات اللسانية:

تطورت اللسانيات بعد "دي سوسير" تطورا رهيبا و متسارعاً ، وهذا التطور أفرز ميلاد مفاهيم و مصطلحات لغوية ومصطلحات تعبر عنها، لا مقابل لها في اللغة العربية في كثير من الأحيان لغياب الترجمة أو الاقتراض ، ولحل هذه القضية اتجه العديد إلى سلوك سبيلين هما:

- السبيل الأول: ترجمة المصطلح الغربي بمصطلح عربي قديم، إلا أنه يعرض إلى بعض المخاطر منها: صعوبة الأخذ بمصطلح القديم ونقله إلى المصطلح الغربي.

السبيل الثاني: معرفة الباحث بالمناهج والنظريات والمدارس وتجدر الإشارة إلى أنه من الأحسن نتحاشى استعمال المصطلحات العربية القديمة في مقابل المصطلح الغربي بتوليد وابتكار مصطلح جديد لاستعماله ويكون مرتبطا بشرح بسيط بين قوسين.

في المقابل يتحدث "الطيب عطاوي" في مقالة له عن عوائق توظيف المصطلح اللساني وترجمته بأن قضية المصطلح تشكل قطباً قائما بذاته، إذ لا يمكن لأي علم من العلوم الاستغناء عنه، فهو المحرك الذي يتعارف به الإنسان وهذا شيء بديهي مادام أنه يتشكل من مفهوم (concept) وصورة سمعية (image acoustique) كما نعته "دي سوسير" [1].

لا يكمن هنا باستطاعة أي أمة من الأمم قبول عدد لا بأس به من هذه المصطلحات، إنما المشكل قار في كيفية التعامل معه و نقله من لغة إلى لغة أخرى.

واللغة العربية واحدة من هذه اللغات، حيث تستقبل العديد من المصطلحات نتيجة العولمة والتطور الهائل الذي تشهده التكنولوجيات، وما تدره الأبحاث العلمية من مخترعات جديدة، ووراء هذا الأمر سبب جوهري هو الذي ترك الفجوة واسعة إلى حد ما بين المصطلح وتوظيفه، ألا وهو شكل من أشكال اختلاف الترجمات.

وإن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي، حيث قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية، وفي مقدمتها الاضطراب في وضع المصطلح والفوضى في تطبيقه، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية ومن ذلك: تكرار الاختلافات القديمة في المصطلحات الحديثة كالخلط بين الحلق والحنجرة للتعبير عن (larynx) والاختلافات الناتجة عن نوعي التعريب والترجمة لأسباب مرحلية مثل: الصوت اللغوي، الفونيم، الصوتيم مقابل (phonème) والاختلافات وتحويل المصطلح من مفهوم حديث الى مفهوم حديث أخر مثل: الألسنة (dialectologie)

1 مجلة عود الند بعنوان: اشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية العربية، الطيب عطاوي، 03 مارس 2015 العدد الفصلي 3: 2017.

وعلم الألسنية (linguistique) إضافة الى أنه ينعت بـــ: علم اللغة العام، علم اللغويات الحديث، علم اللسان،اللغويات ، علم اللغة.الألسنية ،اللغويات ،علم اللسان الحديث.

لتظهر العديد من المؤلفات مثل: علم اللغة لحاتم الضامن، علم اللغة للسعران.

و نتوارى خلفه مشاكل أخرى وراءه باعتبار اللسانيات تعاني ما تعانيه العلوم المفترضة من مشكلات، تتصل بوضع ثمرات الدرس الأجنبي في متناول الباحثين العرب، من حيث اللغة والأسلوب والطرق المنهجية، ومن هذه المشاكل:

1. عدم الاتفاق على منهجية محددة عند وضع المصطلح
2. حداثة المصطلحات اللسانية قياساً على المصطلح العلمي الذي صار له قدم نسبي
3. شيوع مقبول وكثرة المصطلحات المتداولة في الكتب والدوريات والمؤتمرات اللسانية وتداخلها.

وتعتبر اللغة العربية لغة توليد واشتقاق على الرغم من ذلك فإن العرب مازالوا يحتمون بالمصطلحات الدخيلة ، ولا يستطيعون التحكم في كيفية التعامل معها نظرا لعدم توحيد المصطلح في الندوات و المحاضرات و الملتقيات.

وعلى سبيل المثال نذكر الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي بين بأن طريقة وضع المصطلح لا ينبغي أن تخرج عن النقاط الآتية: 1- التعريب اللفظي للمصطلح الأجنبي.2- الترجمة الحرفية وتخصيص أو ارتجال لفظ له بكيفية عفوية.3- تخصيص لفظ عربي بعد البحث عنه في القواميس القديمة.

وضع المصطلح في المؤسسات العلمية:

لقد عرف الفكر الأدبي العربي منذ بدايات الثمانينيات تحولا كبيرا سواء على مستوى مرجعياته أو طرائق تعامله مع النص الأدبي، أو تفكيره في مجال القضايا المتعلقة بعملية الإبداع، وبرز ذلك بصورة جلية على صعيد لغته وما صارت تزخر به من حمولات تختلف عن اللغات السابقة.

ولذلك نلقى أنفسنا أمام ضرورة ملحة و عاجلة للبحث في المصطلح الأدبي العربي الجديد، وما هي الجهود المتواترة لدى المشغلين في نطاق هذا التوجه النقدي الجديد؟

وعليه كان لزاماً علينا العودة إلى ذكر هذه الجهود قبل الانتقال إلى تشخيص الأسباب والعوامل التي أدت إلى كوننا أصبحنا كما قال الباحث "سعيد يقطين" نصطلح على الاختلاف أكثر مما نتفق على الاصطلاح ، فتعددت الاستعمالات مع تعدد الباحثين والمتربصين كما تعددت المجهودات في المجامع والهيئات العلمية والمنظمات[1].

ويمكن من هنا القول أن مناهج البحث اللغوي في المصطلحات العربية لا تخرج عن المناهج الحديثة في الدراسة اللغوية، وثمة طرق وآليات عدة للخوض في المجال المصطلحي، ولذلك فالمصطلحات الصادرة عن المجامع اللغوية كثيرة ومتعددة لأن غاية المؤلفين المعجمين المختصين حين عالجوا مجال المصطلحية، كانوا يضعون نصب أعينهم مئات المصطلحات التخصصية ودراسة دلالاتها، قبل الوصول إلى إيجاد معاجم شاملة وكاملة.

1 ينظر:مولاي علي بوخاتم، المصطلح والمصطلحية الجهود والطرائقية دراسات وصفية لمراهن المصطلحية وآليات صياغة المصطلحات العربية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط (2004)، ص: 60.

لذلك هناك بحوث في المصطلحات العربية تدخل في إطار الدراسات اللغوية، أنشأت عن طريق المجامع اللغوية التي كانت لا تزال في غالبيتها تعمل لتلبية الحاجة المعاصرة الى تكوين كلمات عربية، لم ترد في المعاجم العربية وتصلح للتعبير عن المفاهيم المستحدثة في العلوم والصناعات[1].

- المجمع العلمي العربي في دمشق (سوريا):

وهو المجمع الذي جاء على إثر المحاولات والإرهاصات الأولية في أواخر سنة 1918 خدمة للغة العربية، وعن طريق ديوان المعارف عام 1919، الذي كان يعني بالتأليف والمعارف لاسيما منه دار الكتب الظاهرة ثم انقلب هذا الديوان إلى مجمع علمي بتاريخ حزيران من عام 1919.والدليل الكافي على هذا الميلاد الجديد هو ما ورد في منشور المجمع من نص قوامه تأليف اللغة العربية وأوضاعها العصرية ونشر إليها وإحياء مخططاتها، وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم و الصناعات والفنون، عن اللغات الأوروبية وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد.

فكانت الغاية السامية من إنشاء المجمع اللغوي في سوريا الأخذ بالرأي النحوي، الذي يعتمد على واقع اللغة في نصوصها الفصيحة، ويمكن في الحين نفسه من الوفاء بالمتطلبات المعاصرة، إعتمد أصحابه على ما ورد في كتب النحو والصرف وعلى محتويات المعاجم العربية وما ثبت من نصوص لدى المؤلفين، وهكذا عمل مجمع سوريا على تبني المبادئ الآتية:

1. تحرير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية، وتضمينها المعنى العلمي الجديد.
2. اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد.
3. ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.
4. تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة .

1 ينظر:مولاي علي بوخاتم، المصطلح والمصطلحية الجهود والطرائقية دراسات وصفية لمراهن المصطلحية وآليات صياغة المصطلحات العربية، ص: 77.

وقد اتخذ المجمع في سوريا من المصطلحات العربية نماذج عينية قصد التعبير عن العلوم الحديثة و الحضارية الحديثة متبنيا عدة أبنية صرفية عربية، حتى تضحى هذه الأبنية التي ساهم في إخرابها اللغويون جارية على الأوزان العربية القديمة، وعلى نمط المصطلحات المألوفة الموروثة، لتغدو بعدئذ مقبولة لدى أبناء الجماعة اللغوية ومعترفا بها عند علماء اللغة.

واقع المصطلح اللساني الموروث:

إن اضطراب المصطلح يعيق طرائق الترجمة بعامة والترجمة اللسانية على وجه الخصوص، مما يعطل آلية الإبداع والمساهمة في إنتاج الخطاب العلمي في مجال من المجالات المعرفية الإنسانية، وينعكس كل هذا على الوعي المنهجي في الثقافة العربية المعاصرة , و يضعف حمولتها المعرفية في حقل تقاطع الحضارات.

وانطلاقا من هذا المبدأ فإن وضع المصطلح العلمي في أي حقل من حقول المعرفة الإنسانية ، لا يستقيم له أمر إلا بالتطابق بين التأصيل الواعي باستفراد التراث الفكري العربي بجميع روافده وجوانبه من جهة والتفصيل التطبيقي الإجرائي للخطاب العلمي المنجز في الثقافة العربية المعاصرة باستثمار الخبرة اللسانية العالمية من جهة ثانية، لأن البحث اللساني من اهتماماته الأولية توفير الإطار النظري وتسيير الإجراء التطبيقي لوضع ضوابط علمية دقيقة لتشكيل المصطلح، وتكون رصيدا اصطلاحياً أولياً يمكن أن يعول عليه في حل كثير من المشاكل التي يطرحها واقع المصطلح العلمي في الدراسات اللسانية العربية الراهنة.

ومن هنا فإن أنقى صورة للاضطراب المصطلح اللساني في الثقافة العربية المعاصرة اختلاف المقابل العربي للمصطلح (signe) في الثقافة الأخرى، إذ نلفي مصطلحات عربية متعددة تتوارد

لتنوب عن هذا المصطلح الأجنبي منها الأمارة الدليل، السمة، العلامة فأضحت هذه المصطلحات مترادفة في وعي القارئ وهي ليست كذلك[1].

وإذا حاولنا قراءة الحداثة برؤية تراثية، فهنا ننطلق من المصطلحات اللسانية القديمة، ونظرة الدارسين القدامى لها يمكن أن تكشف تعدي القدماء لمشكلة مصطلحات النحو التقليدي، وهذا فيما يلي تمثيلها متصور وجوده: الكلمة (le mot)

- اسم . (le nom) - فعل (le verbe)

- حرف (une lettre)

لقد كان الحديث عن الكلمة le mot: والكلمة هي مجموعة الحروف المتتابعة والمترابطة، وهي وحدة محاطة ومحدد بباحثين[2] فهي في نظر التقليدين نواة تحمل معنى وقاعدة عمل محدودة.[3]

فالقواعد التقليدية تعتبر كل من (partons, parti, partirais) إشكالا كلمة واحدة والكلمات لها معانٍ ووظائف واضحة ،لن توضع في هذه النقطة، فقد أدرك القدامى أن الكلمة مصطلح يشترط فيه الوضع , فهذا التواضع القابل للتطور والتغيير، وسنركز هنا على ابن يعيش من خلال شرحه المفصل لنرى معه كيف استطاعت نظراته للمفاهيم والمصطلحات النحوية القديمة أن تقترب من مفاهيم المصطلحات اللسانيين المحدثين.

أسس "ابن يعيش" للمصطلح بالتواضع حين قال: اللفظة إذ صحفت وفهم منها مصحفه معنى ما قال تسمى صناعية لأن دلالتها على هذا المعنى لم يكن بالتواضع[4].

1 مجلة المصطلح، عبد الجليل مرتاض، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ع1، مارس، (2002)، ص: 84.
2 المرجع نفسه، ص: 230.
3 مجلة المصطلح، عبد الجليل مرتاض: ص 230.
4 المرجع نفسه، ص: 230-231.

استطاع ابن يعيش أن يخالف سابقيه ويرفض ما أتوا به في تحديد الكلمة إذ يقول: "الرجل والغلام و نحوهما بما هو معروف بالألف واللام، فانه يدل على معني التعريف و المعروف".

ويرى أن "ال" أداة تعريف "كلمة" والمعروف "كلمة" ومن هنا كانت الغلام "كلمة معروفة حسب النحاة وكلمتين عند ابن يعيش، فقد نظر إلى أداة التعريف ومن ثمة إلى ضمه التنوين بخلد تام" فأعطاها أكثر مما أعطاها النحاة باعتبارها علامة نحسب من علامات الاسم، ومن جهة أخرى يتخطى مشكلة التحديد الخطي للكلمة حين يقول:

« لو أفردت اللام في الغلام لدلت على التعريف، إذا كانت أداة له كالكاف في كيزيد والياء في يريد ومن ذلك ضربا وضربوا ونحوهما، فإن كل واحدة من ذلك لفظة وفي الحكم كلمتان»[1].

انطلاقا من هذا التعريف دعا ابن يعيش أنه على يجب التفريق بين المصطلحات الخاصة بالخطاب، وأخرى الخاصة بالمنطوق وهذا ضروري في تعليم اللغة، وهذا يوضح بصورة كبيرة واستيعاب القدامى لمفاهيم مصطلحاتهم القريبة من المفاهيم الحديثة التي أعطى لها تحديدا دقيقا في نظر الواضعين للمصطلحات اللسانية الحديثة.

محاولة استغلال الثروة اللفظية العربية في نقل المصطلحات الغربية عملية جديدة بالتجريب ولعلى القدماء قد لجئوا الى ذلك، حين نقلو مصطلحات حقول معرفية أخرى كالرياضيات، والطب والفيزياء.

وهذا لم يدفع بالباحثين الى محاولة صنع وإنجاز قواميس للمصطلحات اللسانية العربية الأحادية (عربي – عربي) وذلك من خلال رصد المصطلحات المستعملة في العقدين الأخيرين ثم السعي لإعداد برامج تعليمية جامعية هدفها توحيد المصطلحات اللسانية في الدراسات العربية

1 مجلة المصطلح، عبد الجليل مرتاض، جامعة أبو بكر بلقايد، ص: 235.

القديمة، فهذا كله يساعدنا في تحديد منهج دراسي لساني بتحديث الرؤى الموجهة للدراسات القديمة لربط الماضي بالحاضر، وبالتالي وضع تطور مستقبلي للدراسات اللسانية العربية المستقبلية[1].

وصفوة القول نستطيع القول أن المصطلح فضاء لساني وسيميائي ودلالي، قريب إلى حد كبير من الفضاء الذي تقف فيه كل نوع ما تسمى بالنظرية الواصفة أو الانعكاسات أو الميتانظرية metatheoy حيث يواجه استقصاء نظرياً في حقل نظري أخر، وهو ما يخلق مستوى أعلى من مستويات التدليل والترميز، ويختلف عن المستوى المعروف لشفرات اللغة الاعتيادية ليغدوا لغة ثانية وبناءاً على ذلك يمكن النظر إلى المصطلح بوصفه دالاً أو علامة من نوع خاص، يمكن أن نسميه بالدال الاصطلاحي أو العلامة الإصطلاحية[2].

– اللسانيات والمنهج:

يحصر "منذر عياشي" المنهج في جميع العلوم لأن المنهج هو الأساس الذي ينطلق منه أي باحث في الدراسة ويجعله الركيزة والأساس لأن العلوم لا تأخذ مصداقيتها إلا من منهاجها وصلابة تماسكها من جهة ومن قدرة المناهج على استخلاص المعارف وتقنين الأنساق المنتجة لها من جهة أخرى.

وللسانيات دور كبير لتصفح هذا الأمر وتؤكده، بكونها لن تتعدد مذهبا ونظرية ومدرسة إلا لأنها تعدت منهجا، وهذا يتبين من خلال الأثر الذي يتركه المنهج في اللسانيات التاريخية والبنيوية في مرحلتها الأولى، واللسانيات التوليدية التحويلية بوصفها أمثلة، ليبين أن للمنهج الدور الرئيسي في كل من المذاهب أو النظريات أو المدارس سواء على صعيد التأسيس تأصيلا نظريا ومعرفيا، أم على صعيد الممارسة اللسانية دراسة وتحليلاً.

1 مجلة المصطلح، عبد الجليل مرتاض، ع 1، سنة 2002، ص: 236.

2 ثامر فاضل، في إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث المركز الثقافي، ط1، ص: 01.

ليخلص في الأخير إلى تقديم مفهوم المنهج وذكر تعدده من أجل الكشف عن معاملة اللسانيات معه من خلال نظرياتها ومذاهبها ومدارسها، وكيف اتخذت منه سبيلا إلى معالجة قضاياها ومسائلها.

يقسم "منذر عياشي" المنهج إلى قسمين، عام وخاص:

1- القسم العام من خلاله يقدم لنا مفهوما للمنهج على أنه طريقة لعرض الأفكار ولاكتشاف الحقيقة إلى آخره وذلك تبعا لمبادئ معينة ومن خلال نظام معين يدل على وجود إجراء للعقل المنظم[1].

ويضيف تعريفا أخر مفاده أنه إجراء عقلاني، وإجراء منظم للعقل بغية الوصول الى هدف معين[2].

فإذا أمعنا النظر في كلا التعريفين يتبين لنا أن المنهج بمنظور "منذر عياشي" أنه مرتبط بالعقل ومنه يمكننا الوصول الى هدف معين .

أما عن علم المناهج هو الدرس الفلسفي لإجراءات الخاصة بالبرهان والبحث في مختلف العلوم[3].

نلفي في هذا التعريف أن علم المناهج مرتبط بالجانب المنطقي والعقلي لأنها تقوم على مبدأ البرهنة التي تتميز بها مختلف العلوم.

ولا سبيل المعرفة مواضيع العلوم إلا بالمنهج وإذا كان المنهج هو وسيلة الإجراءات التي تستخدمها، فإنه أيضا ما يحدد المنهج بالمعنى العام.

1 La petit Larousse: dictionnaire de la langue français paris, (1994), p: 114 .

2 ينظر: منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 14.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص: 14.

2- المعنى الخاص: يربط مفهوم المنهج هنا بالمعنى التجريبي والعقلاني، فكلاهما له أثر ظاهر في إنتاج المعرفة اللسانية، التي تتميز بها عن سواه، خاصة إذا كان على مثال العلوم و موضوع إنشغالها، فإنه يحمل مثلها خصوصية معناها.

وهذا ما نلفيه عند منذر عياشي حول تعريفه للمنهج وتقسيمه له.

وقبل الشروع في الحديث عن اللسانيات والمنهج التجريبي والعقلاني نعرض بعضاً من التعريفات للمنهج.

فقد ورد في الكتب والمصادر العربية بمعنى:

الطريق الواضحة، والخطة المرسومة ومنه: منهج الدراسة ومنهج التعليم ونحوهما، ويقال: منهاج، والجمع: مناهج[1].

أما المعاجم الأجنبية فقد جاءت تحديداتها لمصطلح المنهج متقاربة لغويا ومعجميا، ومصطلح المنهج في اللغة اليونانية "méthodes" واللغة اللاتينية "methotud" وفي اللغة الإنجليزية "method" وفي اللغة الفرنسية "méthode"، فهذا المصطلح بالشكل العام يعني الطريق أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد، أو هو العملية الإجرائية المنتجة للحصول على شيء أو موضوع ما[2].

من خلال التعريف يتبادر إلى أذهاننا أن المنهج هو جملة الإجراءات والسبل التي ينتهجها الباحث في دراسته، فإذا عقدنا مقارنة بين المفهوم الذي قدّمه "منذر عياشي" وهذا التعريف وجدنا أنه يتفق معه من ناحية تصوره للمعنى العام للمنهج.

1 محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، ص: 81.

2 محمد شيتا، مناهج التفكير وقواعد البحث المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1429- 2008 ص: 284.

وقد وظّفَ المنهج على أنه التيار أو المذهب أو المدرسة ولا ضرر في ذلك مادام الهدف من ذلك هو الكشف عن الطريقة أو مذهب معين أو مدرسة معينة أو تيار علمي موثوقاً، حين يتضمن في دلالته إمكانية التحقق من سلامة الأدوات المستخدمة، ومن صدقية النتائج التي يجري بلوغها[1].

اللسانيات بين التجريبية و العقلانية:

يقودنا التمعن في هذا العنوان إلى أنّ "منذر عياشي" يجعل من اللسان والإنسان مكونان أساسيان، لأنهما ينتجان حدثا كلاميا، وأن كل واحد منهما يتخذ جسرا واصلا بينه وبين وجوده ولكي يتمكن الإنسان من إنجاز أمر ما وجب عليه نسيانه.

وفي هذا الطرح يفصل قائلا: هناك ثلاثة ضروب من النسيان، ضرورية من غيرها لا يقوي الإنسان أن ينجز كلامه، وهذه الضروب الثلاثة هي النسيان صوتيا والنسيان نحوا و تركيبا وأخيرا النسيان دلالة.

ويضيف أن اللسانيات مرت في مراقبة الحدث اللساني ودراسة كيفيات حصوله بمرحلتين الأولى: كانت تجريبية والثانية عقلانية من أجل أن يبين لنا العلاقة القائمة بين اللسانيات والمنهج التجريبي وأثرهما في إنتاج المعرفة اللسانية[2].

المنهج التجريبي واللسانيات:

يقدم مفهوماً للتجريب معتمدا في ذلك على قاموس "فولكيه " ويقصد أن التجربة هي المصدر الوحيد لما نستطيع أن نعرفه عن الواقع، ويضيف تعريفا آخر معتمدا على قاموس "مرايو" يجعل من التجربة أساساً في تكوين المنهج التجريبي، ولذا فهو يرى أن التجربة، بوصفها منهجاً، تقتضي إتباع تعاليم التجربة من غيرها أثار مسبقة ولا فرضيات معدة سلفا.

1 ينظر: محمد شيتا، مناهج التفكير وقواعد البحث المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص: 285.

2 ينظر: منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 15 .

يحيلنا هذا العنوان إلى أن التجريب هو المصدر الوحيد لمعرفة الواقع اللساني هو إتباع تعاليم التجربة اللسانية، لأن التجربة هي المصدر الوحيد لمعرفة الواقع اللساني، وهنا يقدم لنا فرق بين التجريب واللسانيات ليطرح إشكالا مهما مفاده، من هو الأولى بالإخبار عن الحدث اللساني هل هو تجربة المتكلم (صاحب الحدث) أم هو اللساني، مراقب الحدث[1] وهل يستويان مع اللسان تعاملا وممارسة؟.

للإجابة عنالسؤال الأول كانت من منظوره بسيطة، من خلال الطرح فهو يرصد ملامح المنهج التجريبي ومعالمه في اللسانيات، أي إنّ اللسانيات تعتمد التجريبية سواء كانت تاريخية أم بنيوية في مرحلتها الأولى لأن ما يهم اللساني التجريبي كأي باحث تجريبي هو الحدث وليس صاحب الحدث والتجربة وليست منجز التجربة.

أما السؤال الثاني فكانت إجابته كالتالي: إن المتكلم واللساني لا يستويان مع اللسان تعاملا وممارسة وحجته في ذلك أن الأول، وهولا يراقب أصولية اللسان وقد لا يعلم ما به، أما الثاني يراقب أصولية اللسان ويعلم ما به لأن اللساني يكون ملما بمعرفة واقع اللساني وعلى إثره عملت المناهج اللسانية بمبدأ مفاده أن التجربة لدى الباحث العلمي هي أداة اختبار في البحث والتكوين والمعرفة، لأن المراقبة هي اختبار تبوب، عن التجربة في البحث وتكوين المعرفة اللسانية وقد حققت بذلك أمرين:

1- الالتزام بشرط المنهج التجريبي القاضي بإتباع التجربة من غي أفكار مسبقة ولا فرضيات معدة سلفا.

2- تميزت فيه من النحو التقليدي الذي هو منظومة معدة سلفا، وتشكل حدثا سابقا في وجوده على حدوث الكلام[2].

1 ينظر: منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 16-18.

2 المرجع نفسه، ص: 17 .

لينتقل بعد ذلك إلى التجربة وواقعها في اللسانيات، تكرار التجربة على المادة اللغوية قد تؤثر ولكنها ليست بالأمر الهين والميسور، أي إنّ اللسانيات التاريخية والقواعد المقارنة قد واجهتها أثناء مراقبتها للحدث اللساني في أزمنة تاريخية عابرة وبين لغات قديمة ومختلفة.

ويضيف نقاطاً مهمة حول المنهج التجريبي، لأنه يعكس الواقع العلمي والاجرائي للمنهج التجريبي، وتكمن في أن اللسانيات أثناء إعتمادها المنهج التجريبي، تسعى إلى جمع الوقائع اللغوية المتمثلة في الكلمات (الكلمات العبارات والوثائق)، وتصنيفيها وتبويبها لكي توضع في مدونة، وأثناء سعيها إلى إنشاء المدونة تستخدم الاستقراء فهذا ما يجعلها أقرب إلى التجربة، وأدنى إلى التماس مع الوقائع[1].

وخلاصة القول إن اللسانيات والمنهج التجريبي، تتجلى في مذهبين اثنين الأولى اللسانيات التاريخية والقواعد المقارنة ومذهب اللسانيات البنيوية في مرحلتها الأولى من جهة أخرى وتجدر الإشارة هنا أن هذين المذهبين لا يعدان وجهين لشيء واحد، ويرجع السبب الى عدم إنتاجهما المنهج التجريبي، لأن اللسانيات التاريخية كانت تتبع الوقائع بوصفها ظواهر مستقلة، بالإضافة إلى كونها تجريبية بمعنى أنها تطويرية تتبع الوقائع اللغوية من ألفاظ وأصواب ودلالة.

أما اللسانيات البنيوية فقد أغفلت الوقائع اللغوية عبر التاريخ ولا تنظر إليها بوصفها ظواهر مستقلة بعضها ببعض، وإنما كانت محور ظهورها وتصنيفها أنية هو المحور التركيب[2].

وإذا أردنا أن نقدم شرحا مماثلا للمنهج التجريبي في ضوء اللسانيات، نلفي "جشان حلاف" في كتابه (مقدمة في مناهج البحث العلمي) يعرض لنا المنهج التجريبي جملة وتفصيلا وهذا إن دل شيء إنما يدل على أهمية المنهج التجريبي في ضوء اللسانيات ويقول:

1 ينظر: منذر عياشي اللسانيات والحضارة، ص: 18-19.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص: 18-19.

لا يقتصر الباحث التجريبي في منهجه على مجرد وصف موقف، أو تحديد حالة، أو تأريخ حادثة مضت، ولا ملاحظة ووصف ما هو موجود، ولا يلتزم تغيرات عليه وقياس، أثر هذه التغيرات وما تحدث من نتائج يقوم جاهدا بمعالجة عوامل معينة، تحت شروط مضبوطة، ضبطا دقيقا ويسير في منهجه التجريبي ضمن مجموعة من الإجراءات تتمثل هذه الإجراءات:

أ- العينة أي المجموعة التي سيدرسها , و طريقة تصنيفها و تقسيمها الى جانب ضبط العوامل المؤثرة , ماعدا العامل المستقل الذي يريد الباحث أن يقيس أثره .

ب- تحديد مكان ووقت إجراء التجربة عن طريق إدخال متغير أو العامل المستقل.

ج- تنظيم البيانات الخام وإختصارها بطريقة تؤدي الى أفضل تقدير، وكذا التعرف على المشكلة وتحريرها، وأخيرا صياغة الفروض وإستنباط ما يترتب عنها[1].

مفهوم المنهج التجريبي بمنظور "حسان حلاق":

تختلف مفاهيم المنهج التجريبي في وجهة نظر "حسان حلاق"، إلا أنها لا تخرج عن المعنى الذي رسمه لها، والذي حدّده في النقاط الآتية:

1- تعبير معتمد ومضبوط الشروط المحددة لحدث ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحدث ذاته وتفسيرها.

2- ملاحظة تتم تحت ظروف مضبوطة لإثبات الفروض بمعرفة العلاقات المسببة، ويقصد بالظروف المضبوطة، طبعا إدخال المتغير التجريبي إلى الواقع وضبط تأثير المتغيرات الأخرى.

1 ينظر: حسان حلاق، مقدمة في مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، (1431- 2010)، ص: 93.

– أسس المنهج التجريبي:

* يبدأ الباحث التجريبي كأي باحث، أي من التعرف على المشكلة ثم التحليل الدقيق لها ثم صياغة الفروض وبعد ذلك إثبات النتائج المترتبة عليها منطقيا، ليجري اختبار التحقيق في المرحلة الأخيرة إذا كانت النتائج المتوقعة في حالة صدق الفروض يمكن ملاحظتها فعلا.

* يستخدم الباحث التجريبي التجربة لإحداث تغيير في الواقع وملاحظته آثار ونتائج هذه التجربة.

* ضبط الباحث التجريبي إجراءات التجربة للتأكد عدم وجود عوامل أخرى غير المتغير التجريبي، والتي قد تكون أثّرت على هذا الواقع، لأن ضبط الإجراءات يقلل من قدرة الباحث على حصر أثر المتغير التجريبي[1].

أنواع التجارب:

تتنوع التجارب حسب طريقة إجرائها أو حسب مجموعة الأفراد الذين تجرى عليهم الدراسة أو حسب الوقت الذي تحتاجه طويلا كان أم قصيرا، ولذا فعلا التجارب قسمت إلى تجارب معملية: تتم داخل المعمل أو المختبر في ظروف صناعية خاصة تصمم أغراض التجربة، وهناك تجارب تتم خارج المعمل أو المختبر وفي ظروف طبيعية وأخرى تجرى على مجموعة واحدة بمعرفة أثر عامل مستقل معين عليها فتدرس حالة المجموعة، قبل وبعد تأثرها بالعامل المستقل ليكون الفرق ناتجا عن العامل التجريبي[2].

يمكننا تصور الأمر عن طريق مثال توضيحي تفسيري:

متغير مستقل ومتغير تابع.

1 ينظر: حسان حلاق، مقدمة في مناهج البحث العلمي، ص: 94.
2 ينظر: المرجع نفسه، ص: 99.

حالة (أ) حالة (ب).

الباحث يفترض هنا أن حالة (متغيرا مستقلا) يؤدي إلى حدوث حالة أخرى أو أثر أو استجابة (متغير تابع).

إذا كان لدينا موقفان متشابهان (أ، ب) وأدخلنا عاملا جديدا (س) على الموقف (أ) فان الفروق بين (أ) و (ب) تكون ناتجة عن إدخال العامل (س) إذن (أ+س) يختلف عن (ب) ولتوضيح ذلك نقول: لدينا شجرتان متشابهتان تماما في درجة النمو والطول والاخضرار ومنعنا عن إحداهما الماء، فإن الفروق بين الشجرتين هو الماء.

وفي المجال التربوي نفترض مثلا أن الأطفال يتعلمون الهجاء عن طريق التدريس الموزع بالصورة أفضل من التعليم بالتدريب المركز، وهنا يكون المتغير المستقل الذي يتم التحكم فيه في التجربة هو التوزيع (التدريب) والمتغير التابع الذي يتأثر بذلك هو مهارة الهجاء والاختبار صدق هذا الفرض.

لابد أن يحاول المجّرب ضبط جميع الظروف، بحيث تكون واحدة، فالنسبة لمجموعة الأطفال، فيعاد إعطاء مجموعة منهما تدريبا مركزا في الهجاء لمدة ستين دقيقة مرة واحدة في الأسبوع، بينما يعطي المجموعة الأخرى تدريبا لمدة خمسة عشر دقيقة في الأيام الدراسية الأربع الأولى من بعد أسبوع وبناءاً على ذلك يمكن أن ترد في أي فرق في مهارة الهجاء عند المجموعتين، في نهاية التجربة إلى المتغير المستقل[1].

1 ينظر: حسان حلاق، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص: 95-96.

أبرز الوسائل الإعلامية عند عبد الرزاق محمد الدليمي:

1- الإذاعة: وهي أكثر الوسائل المستخدمة في الدول النامية نتيجة لما تمتاز به كوسيلة والعوامل التي تساعد على انتشارها. فمن مميزاتها امتداد البث لعديد من الدول النامية لمدة تصل الى 20 ساعة من أصل 24 ساعة أي إن البث الإذاعي يغطي 83% من مجموع المساحة الزمنية كما أنه يغطي أغلب المساحات الجغرافية في أغلب الدول.

2- التلفزيون: ويأتي التلفزيون في المرتبة الثانية بعد الإذاعة من حيث الأهمية، بعد أن تتوسع دائرة البث التلفزيوني ودخول أجهزة الترانزستور وأصبح تأثيره أقوى، بسبب انتشار القنوات وتعددها شكلا ومضمونا، رغم أن تمركز أجهزة توزيع التلفزيون، ببعض الدول النامية ما يزال محصورا في المدن وقلة انتشارها في الريف وإرتفاع ثمنها بالنسبة لذوي الدخل الضعيف.

3- الصحافة: وتأتي الصحافة في المرتبة الثالثة نتيجة انتشار الأمية أولاً، ونسبة عالية ممن يعرفون القراءة تقع أعمارهم بين سن 12-16 سنة، ومثل هؤلاء لا تثيرهم الصحف السياسية، إضافة إلى قصور أساليب التوزيع، وعدم تطوير الصحف ذاتها يمكن اعتبارها من العوامل التي تؤثر على مقروئية الصحف وانتشارها.[1]

المنهج العقلاني واللسانيات

يبدأ "منذر عياشي" بتعريف العقلانية كمنهج ويربطها باللغة بمفهوم أن لكل إنسان مبدأ الانتقال إلى الشيء، فالعقلانية عند الإنسان مراتب وتكون أكثر تعقيدا عندما تذهب، من المدرك لغة إلى الإدراك نفيه ليصل بعد ذلك إلى درجات عليا من التعقيد، عندما تتمحور بهذا الإدراك إلى مفهوم أو تصور فهي ليست عن العلوم، ولذا فهي تفرض وجود رشيمات معرفية في العقل وإن هذا

1 ينظر: عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام والتنمية دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، (2012-1433) ص: 178-179.

يجعله يميز بين المعرفة التجريبية بأنها استدلالية (aposteribri) أي تأتي بعد التجربة والمعرفة في العقلانية هي (periori) هي أولية وسابقة للتجربة.

وقد عرفت العقلانية في أزمنة ضاربة في القدم والتاريخ غورا وعمقا، ولعلى جذورها الأولى توجد مع الكلمة الأولى للإنسان الأول، فمن أمثلة ذلك المصطلحات الدالة على طبيعة المعرفة العقلانية و أسبقية وجود التجربة مثل الفطرية عند "ديكارت" والأشكال المسبقة les formes a preiori عند كانط، أو الصورية والتي تميز بأمور ثلاثة هي:

1- تهتم على نحو مطلق بالمعرفة المسبقة.

2- تحلل القوانين المتأصلة في العقل المحض.

3- مثلها في المدرسة الفلسفية الأمريكية (أمبرسون) والذي رفع من شأن التصرف الأخلاقي والتشكل الحلولي.

ويتوسع في ذلك مستدلا بأفلاطون من خلال دراسته للفلسفة عندما تحدث عن التأبه (reminiremce) والتذكر الغامض أو المبهم، الذي نعني به هو العودة إلى العقل بمناسبة رؤية الأشياء المحسوسة، أو تذكر الأفكار المشاهدة في العالم المدرك عقلا وليس حسا، مع الوهم بأنها تأتينا من العالم المحسوس[1]، وأن أي نظرية تؤكد في النتيجة أن العقل هو ملكة، يحمل في ذاته، رشيمات المعرفة قبل أن نعطي أي تجربة هي نظرية عقلانية[2].

ونعني بذلك إن جل النظريات تجعل من العقل مركزاً للمعرفة، يقوم بإفرازها وعلى إثره تتشكل التجربة.

1 ينظر: منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 19-20-21.

2 ينظر: منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، (1996)، ص: 146.

وصفوة القول أن المعرفة العقلانية هي معرفة سابقة في وجودها على وجود التجربة، وأن التجربة في إطار العقلانية تأخذ ضرورياتها من كونها تدل على وجود المعرفة قبلها، لأن التجربة دليل على وجود المعارف.

أما عن صلة اللسانيات بالعقلانية فيركز من خلالها على عنصرين هامين:

يمثل الأول: علامات فارقة: "منذر عياشي" في هذا العنصر إلى إعطاء مقارنة ومقابلة تبين لنا الصلة بين اللسانيات والعقلانية مبرزا في ذلك إفرازات المنهج التجريبي لينتقل بعد ذلك إلى إفرازات العقلانية في اللسانيات لأن العقلانيين (مدرسة تشومسكي) إنطلقوا من فرضية تقول:

إن السلوك الإنسان عندما يكون كلاما فانه ينطوي على مبدأ عقلي يرتكز على معرفة بالقواعد مضمرة و بالأصول محتجبة وبالضوابط مستقرة يقوم عليه الكلام.

الفرضية: فهذا القول يحيلنا إلى اللغة والعقلانية وعلى مجموعة من النظريات تأتي تعتنقها اللسانيات تتمثل في:

1- العقل هو المصدر الوحيد لمعارفنا عموما، والمعارف اللسانية بشكل خاص.

2- اللغة تعد من منظور العقلانية، تنظيما عقليا.

3- اللغة ترتبط بالفعل الفيزيائي ولكنها تتجاوزه.

يبقى أن نقول: لقد كان من النتائج التي توصلت إليها اللسانيات من خلال ما قدمه لنا "منذر عياشي" لاستخدامها للمنهج العقلاني وقفت على ما أسمته " الكليات اللغوية " أو عالميات السمات اللغوية، وبهذا قد أوجدت أوجها متقاربة بين لغات متباعدة، وكانت هذه الأوجه في مكونات اللغة الثلاثة: الصوت، والنحو، والدلالة.

ومن جهة أخرى يتحدث عن العقلانية والنظرية اللسانية، بقوله أنّ اللسانيات إذا أرادت أن تكون عقلانية يجب عليها أن لا تتوقف في وجودها منهجا على وجود التجربة، معنى ذلك أن العقلانية تسعى بمنهجها إلى تجاوز الأشياء بغية إنشائها في تصوراتها وهذا ما تلمحه في اللسانيات أنها تسعى إلى الانتقال من الكلام أداء كما هو قائم في الأعيان إلى الكلام بنى وأنساقا.[1]

يرى فولكيه أن النظرية تمثيل عقلاني، وفي مضمونه سياقة حديثة عن هذه القضية، يقول إننا نعلم أن كل تمثيل عقلاني إنما هو تجريد لا تجسيد، أو هو إنتقال من الأشياء إلى متصوراتها.[2]

المصطلح و العلوم:

تنقسم العلوم في تعاملها مع المصطلح إلى قسمين:

1- العلوم الإنسانية مثل علم الإجتماع اللسانيات وعلم النفس.

2- والعلوم المادية مثل: الكيمياء والتقنية والمنتجات الصناعية وغيرها.

فالعلوم الإنسانية تستخدم مصطلحات تحيل إلى متصورات أو تكشف عن متصورات، في حين أن العلوم المادية والتقنية تحيل إلى الأشياء بالإضافة إلى المتصورات، ولعل العلاقة تكمن في أن التنمية اللغوية لها الدور البارز في إنشاء المصطلح وصله وصناعته، وفي الأخير لا يمكن أن توجد تنمية لغوية من غير مصطلحية[3].

1 ينظر:منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 22-23-24-25-26-27.

2 ينظر: مقال في موقع النسايون العرب: www.alannabon.com/202538-post1.html

إستشهاد الموقع: بتاريخ: 12 ماي 2017 وفي الساعة: 9:24 بتوقيت الجزائر.

3 منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 35.

المصطلح والكلمة:

يبدو أن التدقيق والتخصيص هما اللذان يجعلان المصطلح يفترق عن الكلمة في اللغة، إذ إن الأخيرة تستعمل بما تحمله و بما يستعمل فيها من مصطلحات دلالية، بالإضافة إلى السياقات العديدة، اللغوية وغير اللغوية، التي تستعمل فيها، وهي بهذا تعد إشارة حرة مفتوحة المعنى والدلالة، خلافا للمصطلح المتعلق دلالة والمقيد بمعنى محدد[1].

التعريب وتنمية اللغة:

يربط "منذر عياشي" خاصية التعريب بالترجمة، والفكر والتأليف العلمي لأن التعريب بدوره يوسع ذاكرة اللغة ومعجمها، وبفعلها أداء للمطلوب منها: إلى جانب أحداثه للتغير وهذا هو مراد التنمية عن طريق توسيع نشاطات اللغة بإدخالها إلى كل مجالات المعرفة والعلم، وكذا ميادين التعبير والقول[2].

يستخلص الدارس هنا أن التعريب طريقة من الطرائق العلمية، تفضي إلى إيجاد ألفاظ إصطلاحية، مبدأها العام الضرورة القصوى، وجل الحلول المفضلة لدى اللغويين والنحاة، فدارت الحوارات والمناقشات، وقدمت الأبحاث تدعيما لهذه الآلية، ونصرة للغة الضاد، لأن غالبية أنصار التعريب يرون بأن الألفاظ المعرّبة لا تشكل بنية اللغة، وما أكثر الألفاظ الداخلة الأوروبية المختلفة، وفوائد التعريب مؤكدة، فالغاية هي إيجاد مصطلحات علمية عامة تكاد تكون مشتركة بين العلماء الباحثين والمخترعين في مختلف البلاد المتحضرة[3].

1 ينظر: منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 36.

2 المرجع نفسه، ص: 37.

3 مولاي علي بوخاتم، المصطلح والمصطلحية، الجهود والطرائقية، ص: 36-37.

لقد اهتمت العديد من المجامع العربية بقضية التعريب، ونذكر منها على سبيل الشرح مجمع القاهرة، حين أجاز تعريب بعض المصطلحات في حالة تعذر وضع مترادفات بالتأسيس على إحدى القاعدتين الحقيقية أو المجاز.

وبغض النظر عن الاختلافات بين الباحثين، والتردد وقلة التأصيل أو الإفراط في تعريب مصطلحات موجودة عند العرب حين قدمت الكثير من الخدمات الجليلة، بطبع مجموعة معتبرة من المعاجم، معجم الجيولوجيا (1965) معجم الكيمياء والصيدلة (1968)، معجم الفيزياء (1984) إضافة الى معاجم أخرى ذات قيمة علمية، ورغم التناقضات الواردة في هذه المعاجم , إلا أنها أسست لظهور معاجم أخرى أكثر احترافية، مستفيدة بذلك من الفجوات التي تعذر تفاديها آنذاك[1].

التنمية اللغوية:

وهي كما يرى "منذر عياشي" يعرفها بأنها تغيره مقصوداً ومخطط له، وليس تغيراً فلوتاً وغير محسوب أو غير مقدر، ويفهم المراد منها نسبة إلى تسميتها، توسيع اللغة حقيقة أو مجاز لتشمل إفرازات كل عصر وكواكب الوافد الجديد في كل وقت وحين.

مجالات التنمية:

1- الترجمة: هي إعمال الفكر، ورفع الإنتاج الفكري لمسايرة ودفع التطور اللغوي، حتى لا يقع تباعد كبير في المعرفة اللغوية العالمية التي تحتاج إلى جهد الأفراد والعلماء وإلى قرار سياسي أعلى يقيم بها المؤسسات.

1 ينظر: السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية المصطلح النقد ي الجديد، منشورات الإختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، (1430-2009)، ص: 29-30.

وينشئ الدوريات والمجلات، ومثال عن التنمية اللغوية: اللغة العربية بما فيها من تقديم الخبر وشبه الجملة (الظرف والجار والمجرور) على المبتدأ وإستعمال كذلك الجمل المعترضة، وإستعمال الجمل الاسمية على غرار الجمل الفعلية كما كان سائدا من قبل، وتكمن أهمية الترجمة في تنمية اللغة وتطويرها، ورافدها بتغيرات جذرية عميقة تحتاجها.

2- التنمية وإنشاء المصطلح:

قبل الحديث عن التنمية لابد لنا أولا أن نقدم مفهوما للمصطلح:

من خلال كتاب التعريفات للشريف الجرجاني "الإصطلاح عبارة عن إتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي الى أخر لبيان المراد، قيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معين"[1].

وهو كذلك صورة مكثّفة للعلاقة العضوية القائمة بين العقل واللغة، ويتصل بالظواهر المعرفية والمصطلحات في كل علم من العلوم أيضا، هي بمثابة النواة المركزية التي يمتد بها مجال الإشعاع المعرفي ويرسخ بها الاستقطاب الفكري"[2].

وفي المقابل هناك مؤلف آخر يتحدث عن التعريب على أنه من أهم الوسائل التي نلجأ إليها في تنمية اللغة العربية، والتي يمكن من خلالها أن تسمو مستقبلا، وفاءاً لمتطلبات التطور العلمي والثقافي، الذي تم السعي لتحقيقه بغية اللحاق بركبه الثائر دون توقف في العالم المتقدم علميا وتقنيا.

عاملت العرب اللفظ المعرّب معاملة الغرب، نتيجة احتكاكهم بغيرهم من الشعوب فكراً وحضارة، فالفرس بعد إسلامهم أثروا في الثقافة العربية وبالتالي كان التأثير والتأثر، فهو من الطرائق التي تفضي إلى إيجاد ألفاظ إصطلاحية مبدؤها العام الضرورة القصوى، وحل من الحلول المفضلة لدى

1 الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب، بيروت، ط4، (1998)، ص: 44.
2 مولاي علي بوخاتم، المصطلح والمصطلحية الجهود والطرائقية، ص: 11.

اللغويين والنحاة ومسألة أسالت الكثير من الحبر سواء بالمناقشات في المجامع والمنتديات أو في التآليف اللغوية المتخصصة[1].

النحت والتركيب وتنمية اللغة: (ص38)

يشير "منذر عياشي" إلى أن النحت قليل في اللغة العربية لأنها لغة اشتقاق، والاشتقاق آلة تفتح أمام اللغة آفاقاً غير معروفة.

والنحت كمفهوم هو جمع بين بعض حروف كلمتين أو بعض حروف جملة، وهو جمع القصد منه صوغ كلمة تدل عليه ما كانت تدل عليه الكلمتان، أو كانت تدل عليه الجملة قبل انتزاع الحروف منها.

مثال: نموذج شعري:

قال الماوردي عن قال بسم الله: مُبَسْمِل وهي لغة مولدة وقد جاءت في الشعر، والشاهد قول عمر ابن أبي ربيعة:[2]

لقد بَسْمَلَت ليلى غداةَ لقِيتُها ***** إلا حبَّذا ذاكَ الحديثُ المبَسْمِلُ[3]

قلت المشهور لمن أهل الله: بسمل

الشاعر:

أقول لها ودمع العين جار ***** ألم يحزنك حيعة المنادي.

1 ينظر: يوسف دغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار العربية للعلوم، ط1، الجزائر، (2008)، ص: 22.

2 شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراب، القاهرة، مصر للطباعة، ج1، 1980، ص: 187.

3 ديوان عمر ابن أبي ربيعة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ص: 177.

فقد جمعت كلمة (حيّ) و (على) ومنه نحت فتحصلنا منها على النماذج الجديدة (حيعل، يحيعل، حيعلة).[1]

أما التركيب فيذكر أنه أنواع ويعرفه بقوله: «آلية من الآليات التي يمكن الاستعانة بها لاغتناء اللغة وإلمائها، والتركيب صوغ بنائي يتألف من كلمتين أو من عنصرين لغويين: الأول سلبي ناف، والثاني اسمي، و نجد التركيب ثلاثة أنواع : الأول يسمى بالتركيب المزجي ويتكون من لا + اسم على سبيل المثال (لا وجود) والثاني التركيب المشترك أو المختلط، مثل قولنا: ماركسية، قووية ونلاحظ أن هذا الكون بالجمع بين الاسم "ماركس" أو بين الاسم قوة و بين اللاحقة "ية" أي تعويضها عن اللاحقة الأجنبية الملتصقة بالاسم (marixisme) فإذا رجعنا الى العربية لوجدنا فيه هذه المماثلة، الاسم الذي تلحقه ياء النسبة»[2].

أمّا التركيب الدخيل فيقوم بنقل الكلمة الأجنبية كما هي بحروف عربية دون إحداث تغيير في شكلها الصوتي والبنائي ومن أمثلة ذلك تلفزيون، ميكرفون.

كل هذه الأنواع من النحت والتركيب تحدث تغيرا في مألوف اللغة، ولها دور مهم في توليد المصطلح وصياغته وفي تنمية اللغة وتعزيزها وإمكانية مجاراة اللغات الأخرى في التعبير والقول.

وإذا أردنا أن نفصل فيما جاء به "منذر عياشي" حول اللغة والتركيب، نقول إن هناك من الباحثين من كان لهم الفضل في الحديث عن النحت والتركيب نذكر منهم الباحث أبو السعود أحمد محمد الفخراني في قسم أصول اللغة اللهجات والتعريب والإزدواج اللغوي فيقول: قد عني به نفر من العلماء والقدماء والمحدثين، وأبرز من أشار إليه من القدماء الخليل بن أحمد الفراهيدي، و ابن

1 أبو طالب المفضل بن صلمى بن عاصم، تح: عبد العليم الطهاوي، مراجعة محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1974، ص: 31.

2 منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 38-39.

السكيت، وابن دريد والجوهري وأحمد بن فارس، وأبو منصور الثعالبي والظهير النعماني، وابن مالك.[1]

والمصطلح في أبسط تحديداته اللغوية يعني (الإصطلاح) وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الشعراء "يَنْحِتُونَ مِنْ الْجِبَال بُيُوتًا آمِنِينَ"[2].

والمقصود اصطلاحا اشتقاق الكلمة من كلمتين أو أكثر عن طريق الاختزال والاختصار، وهذا ما عبر عنه "ابن فارس في الصاحبي" حين أورد أن العرب تنحت من كلمتين، كلمة واحدة وهو جنس الاختصار.[3]

والطابع المميز للنحت، هو سمة الاختصار لأنه من صفات اللسان العربي كما هو الحال في موضوعات النسب والتصغير وغيرهما، رجيل مثلا اختصار لقولنا "رجل صغير" و "عبشمي" و "عبشمية" اختصار لرجل من "عبد شمس"، وإمرأة من "عبد شمس".

والاختصار يساعد الناطق على التوفير في الجهد العضلي والاقتصاد فيه، لأن المتكلم يلجأ لهذه الظاهرة عمدا بدافع الحاجةن فتكون حينئذ لوناً من ألوان المهارة اللغوية[4].

– التنمية اللغوية:

يتحدث "منذر عياشي" في الفصل الثالث عن أهمية التنمية اللغوية تحديداً لكونها من أهم القضايا التي يجب الإشتغال بها، كما أشار في الصفحة 29 من الكتاب بأن التنمية اللغوية لم تقتصر على ميدان الاقتصاد، وإنما تعدت ذلك بدخولها إلى جميع الميادين الحياة الاجتماعية والعلمية، وعلى إثره حدث تغيرٌ كبيرٌ في عادات التفكير البشري، نحو آفاق كانت تقدما لا يتوقف ومنجزات لا

1 أبو السعود أحمد محمد الفخراني، أصول فقه اللغة، دار الكتاب الحديث 11، القاهرة، (2010)، ص: 171.
2 مولاي علي بوخاتم، المصطلح والمصطلحية، ص: 112.
3 سورة الشعراء، الآية: 149.
4 ينظر: أبو السعود أحمد محمد الفخراني، من أصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والإزدواج اللغوي، دار الكتاب، ص: 186.

تنتهي، وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم التنمية اللغوية، يرتبط بقضية إنشاء المصطلح على أساس أنه يكسب أهمية بالغةً، باعتباره مفهوما يدلّ على عالم و يشير إلى ميدان اشتغال.

زيادة على ذلك يساعد في الخروج من عموم مصطلح التنمية إلى خصوصية التنمية اللغوية، لأن ما يقوم به الباحث اللساني هو إحداث تحولات على صعيد التعبير اللغوي لمجتمع اللغة الذي نعيش فيه وإغناء هذا التعبير.[1]

التنمية مصطلحا ومفهوما:

التنمية مصطلحا: مشروع يستهدف التعبير الكلي والشامل، ويسعى إلى تحسين الظروف حياة المجتمع وشروط عيشه على نحو كامل.

التنمية مفهوما: ترتبط بالمادة العلمية التي تبحث فيها والإستراتيجية التي تستهدفها، ولذا نراها تعد شيئا واحدا يمكن عدها هدفا وعلما وتخصّصّا وميدانا خصبا للبحث والإبداع.

التنمية اقتصاديا: عملية تغير إدارية هادفة وشاملة لكل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية من أجل نقل المجتمع إلى وضع اقتصادي أفضل.

التنمية سياسيا: ظهر مفهومها أواخر الخمسينيات من القرن العشرين في الميدان السياسي، بالديمقراطية موجه إلى بلدان كثيرة في العالم ولاسيما منها بلدان العالم الثالث.[2]

التنمية ثقافيا: ونعني بها الاستثمار في الموارد البشرية فكرا وعقيدة ومخيلا عملا ومعرفة، بغية إحداث تغير في الحياة الثقافية، يكون من نتائجه الإرتقاء بثقافة البشر من خلال الموارد البشرية.

1 ينظر: منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 29.

2 المرجع نفسه، ص: 30-31-32.

التنمية إقتصاديا عند عبد الرزاق الدليمي:

في عرف أهل الإقتصاد يعني النمو تحقيق زيادة في الدخل أو الناتج القومي الحقيقي عبر الزمن، أو أنه يشير الى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة، أما التنمية فهي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن، والنحو يحدث في الغالب عن طريق التطور البطيء والتحول التدريجي.

أما التنمية فتحتاج إلى دفعة قوية ليخرج المجتمع من حالة الركود والتخلف، إلى حالة التقدم والنمو وبالتالي قد يكون هناك نمو دون أن تنمية، فالنمو كما يراه البعض هو زيادة في الدخل القومي والفردي والتنمية هي تغيرات هيكلية في المجتمع، ومع هذه الاختلافات والفوارق بين النمو والتنمية، إلا أنهما يلتقيان في أن كلاهما يتفقان الاتجاه والغاية والهدف، وهما يسيران إلى الأمام و من حسن الى حسن وصولا إلى الارتقاء بالمجتمعات البشرية نحو الأفضل، أي أنهما يتفقان من حيث الاتجاه الايجابي.[1]

الاشتقاق والتنمية اللغوية:

غني عن البيان أن اللغة أي لغة هي روح الأمة وقلبها النابض وعنوان من عناوين تقدمها وإزدهارها لهذا تحرص الأمم الراقية على تجديد لغاتنا لتجعلها صالحة لمواكبة المستجدات، ومزاحمة اللغات الوافدة.

وعليه إن اللغة تشمل عددا ضخما من العناصر الصرفية التي تساعد على تكوين كلمات جديدة من كلمات أو أصول موجودة بالفعل، وهذه العناصر أما سوابق prefixes أو لواحق suffixes وبهذه الطريقة يمكننا صياغة الأسماء والأفعال، ويؤدي هذا النوع إلى اشتقاق لا محدود من الكلمات.

1 ينظر: عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام والتنمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1 (2012-1433) ص: 45.

يعرف منذر عياشي الاشتقاق معتمدا على ما قدمه كل من محمد سعيد و بلال جنيدي في معجمهما "الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها" بالقول:

"المشتق، أحد المشتقات، والمشتقات: هي الكلمات التي تؤخذ من بعضها وهي عشرة: الفعل الماضي، المضارع، والأمر، واسم الفاعل، المفعول، اسم الزمان والمكان، اسم التفضيل، واسم الآلة، والصفة المشبه، وصيغة المبالغة"[1].

أما حلمي خليل "تولد وتكاثر بين الألفاظ بعضها من بعض ولا يكون ذلك إلا بين الألفاظ ذات الأصل الواحد"[2].

وبناءا على ما قيل نستنتج أن الاشتقاق عاملٌ رئيسيٌ من عوامل نمو لغتنا، إذ يسهم في تكثير ثروتها و اتساعها لكل ما يأتي به الاختراع العلمي والإكتشاف الحديث[3]، بحيث تظل الفروع المولدة متصلة بالأصل والمعنى، أن أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير اللفظ في شأنه أن يقدّم لنا زيادة على المعنى الأصلي، وبهذه الزيادة يوجد الاشتقاق بغض النظر عن تقسيماته.[4]

التنمية والإعلام: (41-47)

إن لكل وسائل اعلامية تعبر عنه وتصنعه، وقد ركز "منذر عياشي" على أهمية الإعلام في الجانب اللغوي، وكيف يمكن لوسائله أن ينجزوا فيه دورا تنمويا.

فالإعلام في نظره يمثل وسيطا للنشر والأخبار ولذا فهو محدد كي يخاطب جمهورا، عديدا وموزعا أكثر مما هو وسيط للتفاعل الفعلي.

1 منذر عياشي، اللسانيات والحضارة، ص: 40.

2 خليل حلمي، المولد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، (1985)، ص: 78.

3 ينظر: أبو السعود أحمد الفخراني، من أصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والإزدواج اللغوي، ص: 91.

4 مولاي علي بوخاتم، المصطلح والمصطلحية، ص: 106.

أما عن وسائله فقد حددها في ثلاثة أمور رئيسة و أخرى فرعية غير محدودة عددا، فالرئيسية تتمثل في: الصحف، المذياع، الرأي، أما الفرعية فهي الملصق والسينما والمنشور والحاسوب، يمكن القول إن هذه الوسائل الرئيسية قد قدّمت للغة من خلال ثلاثة وسائل:

1- الصحف: تقدم من خلالها اللغة مكتوبة، ولا تقتصر على الجانب الاجتماعي أو السياسي بل تتجاوزه لتشمل الثقافة والفن، ونلاحظ أن هذا الوسيط، قد أسهم في تنمية اللغات وإغنائها وإثرائها، حققت أحدث تغيرا كبيرا لاسيما في العاميات منها.

2- المذياع: إذا حققت الصحف ثراء لغويا مكتوبا، فإن المذياع قد حقق حضورا لمنطوق يكاد يكون غير محدود من خلال مواد إذاعية بالغة التنويع، وقد استفادت من ثلاثة أمور أفادت بها المجتمع والجمهور. الإفادة من المذياع في إذاعة القرآن تلاوة وتفسيرا ودروسا وكذلك من خطب الجمعة، في أداء اللغة العربية من الجانب السمعي من التقنيات التي أخذها المذياع من المسرح وحاكاه فيها لأن الأداء الجيد والمسموع يجذب انتباه السامع، والإفادة من خلال اللغة الراقية لكبار، الكتّاب والمثقفين من خلال مواد إذاعية يقدمونها، بأنفسهم وبأصواتهم المعبرة.

3- الرأي: يقول" ابن خلدون" "السمع أبو الملكات" يعني ذلك أنه من سمع صوابا نطق صوابا، لذا يجب علينا ونحن نتكلم عن التنمية اللغوية أن نستمر في متابعة التلفاز وأن نحيط برامجه بكثير من الدراسات والبحوث، وأن نصده بتجارب التي تقربه، وخصوصا وأن نوفر له الإرادة السياسية التي توجه نطقه فهو لغة معيارية جديدة تمثل المعدل الموضوعي لفصحى ما قبل الإسلام.

– **مفهوم التغريب**: التغريب تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صوع حياة الأمم بعامة والأمة العربية بخاصة في الأسلوب الغربي وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم، المتنقلة وخصائصهم المنفردة وجعلهم أسرى التبعية الكامنة للحضارة الغربية.[1]

– **مفهوم المعاصرة**: هي استخدام المنهج العلمي في التفكير، فأصالتنا ومعاصرتنا تنطلق من موقفنا من واقعنا وتحركنا داخله، فالأصالة والمعاصرة كلاهما محتوى كيفي جديد يتبلور من خلال الرؤية العميقة للواقع بتحليله والنظر إليه وتركيبه في منظور جديد، والإلمام نجد بالأمة السياسية والاجتماعية والتاريخية والثقافية.[2]

تلخيص القسم الثاني (49– 67):

يتضمن القسم الثاني من الكتاب القضايا اللسانية والتي كانت محط تركيز مؤلفنا أو بالأحرى الإشكالية الرئيسية الذي دفعته لتأليف هذا الكتاب.

جاء الفصل الأول بعنوان اللسانيات العربية بين الأصالة والتغريب، متحدثا فيه عن موقف الغرب من اللغة العربية مستدلا بآراء المفكرين الغربيين " شارل بالي"، "أندري مارتيني".

فمن خلال تفحصنا لأرائهم نلفي أن شارل بالي كان القصد هو الطعن في القرآن لإبعاد الناس عن لغته، وإذ أردنا أن نوضح هذا وجب القول أن هذا الموقف لا يمنّ للبحث العلمي اللساني بصلة، فلذا إننا نرى لا نقاش رأيه، لأنه لا يمثل في عالم العلم قيمة كما يدل عليه قوله، أما عن " أندري مارتيني" فنرى في مناقشة بعض الفائدة لأنه موضوع علمي، ولكن لأن صاحبه في عالم العلم مؤلفات في اللسانيات ذات قيمة معترف بها، ولأن الرجل شكل مدرسة لها أتباعها.

1 مانع الجهني، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1420هـ، ص: 67.

2 غالي شكري، التراث والثورة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط، (1979)، ص: 47.

وفي نهاية هذا المطاف نستطيع أن التبرير أن اللغة العربية مستعملة بنجاح كباقي اللغات الأخرى مثل الفرنسية لأن اللغة العربية من اللغات الحية المستعملة بنجاح أيضا، لأن لكل لغة وظائف منتظمة ومباشرة، ولكن بشكل مختلف، لذا فأنه من غير الصحيح أن نقول أن هناك لغات غنية وأخرى فقيرة، لأن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

فالعربية خاصية إنسانية لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾[2] إضافة إلى كونه لغة الحيوان لقوله أيضا "قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم"[3].

نخلص في آخر هذه المحطات إلى القول بأن: كل لغة تنطبق على حضارة الشعب الذي يستعملها وعلى أنماط حياته وعاداته.

وينتقل بعد ذلك "منذر عياشي" للحديث عن اللغة العربية، من المنظور الداخلي متعرضا إلى موقفين اثنين؛ موقف سلبي يدمج تحته تراجع أبحاث العرب المحدثين لأنهم لم يقوموا بتطوير اللغة العربية وإنمائها على غرار القدماء الذي كان لهم الفضل في تفجير العبقريات اللغوية، والسبب الثاني يتمثل في الخضوع لسياسيات إستعمارية مستبدة.

أما الموقف الثاني فهو موقف الإيجاب، ويشمل التراث، ونفصّل قائلين أن الذهنية التي أنتجت التراث هي غير الذهنية التي تلقته، وإننا لا نملك بالإضافة إلى ذلك الاستعدادات العقلية ولا الاستعدادات النفسية: ولا نلتزم إلتزاما صريحا بمناهج التربية وأساليب البحث العلمي.

1 سورة يوسف، الآية: 2.

2 سورة الروم، الآية: 22.

3 سورة النمل، الآية: 18.

ونستطيع القول أن الذين نقلوا التراث وعلقوا عليه أو ألفوا وكتبوا على غراره لم يكوِنوا والمجتمع معهم على مستوى الشروط الحضارية، أي لم يكونُوا عقليا وذهنيا مشبعين بها، إلى جانب ذلك نجد اتجاها آخر لا يؤمن بالتراث ولا يعيرونه على أنه اتجاه نحو الغرب.

ويتمثل في اتجاهين: الأول: يعتني بالترجمة ونقل المؤلفات الغربية إلى العربية والثاني: يستلهم من المؤلفات أو يحاول أن ينزع المفاهيم المستوردة في حقل الذهنية العربية، والملاحظ على هذين الإتجاهين أنهما لم يؤد إلى كشف علمي يذكر من جهة نظر حضارية ولا من جهة نظر تقنية.

علاوة على ذلك لو أن الدراسات العربية المعاصرة اعتمدت هذا المفهوم، وسعت لكشف القوانين الداخلية والروحية، الخارجية والمادية لها، لحققت الأصل المستورد دون نقص.

ومن هنا يجب التوفيق بين الأصول والحضارة لتراثنا والتقدم الحادث، ويكون ذلك بجعل العنصر الثاني من منتجات العنصر الأول أي الحضارة وهذا ما نلفيه عند ابن خلدون حيث قال: "وأعلم أن العلوم المتعارفة، بين أصل العمران على صنفين: علوم مقصودة بالذات... وعلوم هي وسيلة آلية لهذه العلوم".[1]

ويتحول النقاش إلى مسألة أخرى، وهي منظور اللغة في الموروث العربي، فيحدّث من خلالها عن إسهامات الحضارة العربية، وإسهاماته العظمى في هذا المجال وكان للإرهاصات اللغوية التي أنتجتها كثيرة الأثر في تطور علوم اللغة، وهذا التطور يمس جانب نظرية اللغة ونقصد بذلك الذين يتكلمون لغتهم، وينسون أن هناك لغات أخرى، ولو أعتبرت اللغة من أصل الفطرة لما كان في العالم إلا لغة واحدة.

والثاني اكتساب اللغة، فقد أسهم العرب في هذه القضيتين مساهمتين:

1 ابن خلدون، المقدمة، إعتنى به مصطفى الشيخ مصطفى، ط1، (1431هـ)، ص: 131.

الأولى: ميتولوجية والثانية: لسانية ولكل مساهمة أهميتها العلمية في كل ميدان تنتمي إليه، لأن الإنسان يكتسب الكلام بطريقة منظمة، وهذا من شأنه أن يمدّه بإمكانات هائلة تمكنه من فهم الجمل الجديدة التي لم يسمع لها مثيلا من قبل، كما تمكنه أيضا من استخدام النظام اللغوي لتأليف جمل لم يتعلمها سابقا (وهذا حسب رأي تشومسكي).

وقراءتنا المتواضعة لما قدّم "منذر عياشي" هي أن التراث العربي غني بالمفاهيم اللسانية وخير ما يفعله الباحث هو أن يعكف على دراسة هذا التراث في ضوء ما أستجد من دراسات حديثة ومتطورة لتكون مساهمة تأصيلية وعلمية.

ليتطرق ذلك نحو قضية أخرى، وهي العربية ووهم الازدواجية، متحدثا عن اللغة بإعتبارها ظاهرة فريدة من نوعها في تطورها، لأننا نعيش تطورا معاكسا لتطور مفهوم اللغات المعروفة اليوم، وقد قدم لنا في هذا المجال عدة فوارق بينها وبين اللغات الأخرى منها: المنهج التاريخي الذي يدرس اللغات والدليل في ذلك أن اللغة السامية مجرد فرضية لا تقوم على واقع نصي أكيد ولا على تراث قاعدي معروف، أما الرأي الأخر نجده يتحدث على أن التطور لم يلامس العربية القاعدة من جهة النحو أو الصرف أو الصوت، في المقابل نجد اللغة الفرنسية في القرن الثالث ليست كاللغة الفرنسية في القرن العشرين.

وتفصيلا لما قيل، أن هذه الأشكال من الدراسات التي بناها "دي سوسير" أو من جاء بها قبله أو بعده تنطبق على واقع اللغات الأوروبية لأنها لا تجد واقعا للتطبيق على اللغة العربية وأن هذه القواعد عدت عوّجا كبيرا.

ما زالت تلك الاعتقادات والتصورات الذهنية التي لم تستطيع أن تتجاوز حدها المعرفي والخلقي الذي ظلت تحتفظ عليه حينا من الدهر، وهي تحتمي به لكي لا يصيبها شيء مما هو عليه واقع ثقافتنا المعاصرة، بحجة أن ما فيها وكل شيء، فانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وأحصاها، فهو من ثمة كفيل بأن يجعل في مرتبة التقديس، وعدم الخروج عنه والحياد عن تعاليمه إنه التراث الذي يمثل

ماضي اللغة ومستقبلها شريطة ألا يضاف إليه شيء على الإطلاق، لأن مثل ذلك إنما يعبّر عن الخروج عما لا ينبغي الخروج عنه، ومن هنا فإن واقع اللسانيات المعاصرة موضوع في "الموروث اللساني العربي" الذي لا شك به أنه يصدي بكل اتجاهاته المعرفية إلا أنه يتمحور حول عدة تخصصات معرفية لا غير من أن نشير إليها بنوع من الإيجاز:

1- الموروث اللغوي: و يتمركز في الغالب هذا الموروث على:

- الموروث النحوي.

- فقه اللغة.

- الموروث العجمي.

ولعل أهم الممثلين لهذه الحقول المعرفية في شكل مصنفات، بقيت محتفظة لحد الآن برصيد معرفي لا يستهان به البتة، تلك الأعلام التي لا بأس أن نشير إليها على سبيل المثال لا الحصر:[1]

- أبو الأسود الدؤلي (وتوفي في طاعون الجارف في البصرة سنة 69 هـ688/ م).

- الخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي في البصرة بشهر جمادى الآخرة سنة 174 هـ789/ م).

- أبو عثمان المازني في كتابه – التصريف (مات في سنة 247هـ).

- ابن جني في كتابه: الخصائص، المصنف، وسر صناعة الإعراب (وفاته كانت في سنة 393هـ).

- أبو فارس معجم مقاييس اللغة (توفي 395هـ1004 - م).

1 حنفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها، النظرية وتعميقاتها المنهجية، ص: 28.

- أبو هلال العسكري في كتابه الفروق بين اللغة (توفي عام1005 م).

- الثعالبي في كتابه: فقه اللغة وسر العربية (توفي يوم الجمعة 23 رمضان875 هـ منتصف شهر مارس1471 م).

2- الموروث البلاغي: ويتمركز أساسا في المحاور الآتية:

- الجانب الفني (البديع لابن المعتز).

- الجانب النقدي (قدامة ابن جعفر القرطاجني).

- الجانب الإعجازي (الباقلاني، الرماني).

- الجانب الأدبي (الجاحظ ابن حيان الأندلسي).[1]

3- الموروث الديني: هو ما خلفه كل من: المفسرين والأصوليين، وغيرهم.

4- الموروث الفلسفي.

5- الموروث الاجتماعي: و يمثل هذا الموروث بصفة منفردة ابن خلدون في مقدمته.

وجملة القول يمكننا باللغة أن نتحدث عن الواقع الخارج بكل ملابساته الداخلية والخارجية، وعن الجانب الفكري إذ كيف يعقل أن تنفصل اللغة عن الفكر فكل يمثل الأخر.

فيما يخص الفصل الثالث:

يتحدث عن العربية ووهم الازدواجية بين اللغات على أنه ظاهرة فريدة في تطورها لأنها تعيش تطورا معاكسا لتطوير معظم اللغات المعروفة اليوم وقد قدم لنا "منذر عياشي" عدة فوارق بينها

1 حنفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها، النظرية وتعميقاتها المنهجية، ص: 29.

وبين اللغات الأخرى منها: المنهج التاريخي الذي يدرس اللغات، وحجة في ذلك أن اللغة السامية مجرد فرضية لا تقوم على واقع نصي أكيد ولا على تراث قاعدي معروف.

بإعتبار أن هذه القواعد تشكل وبمثابة عائق كبير. ويشير أيضا أن اللغة بين التطور والقطيعة حيث أن اللغة العربية هي التي نزل بها القرآن فتطورت بنزوله وقبل نزوله، وما تزال تتطور حتى الآن وقد فسر ما معنى التطور والقطيعة فإذا أصيب اللغة بهذا فقد انتهت إلى موتها أو تخلي المجتمع عنها لتحل محلها لغة أخرى.

ليلخص بعد ذلك الربط بين اللغة والحضارة مستدلا في ذلك برأي "ماليبرغ " الذي ربط بين الحضارة واللغة، لأن جل الباحثين فد انتهوا في درسهم للحضارات إلى وصفها حضارة الكلمة ورأى في هذه الصفة أساسا بحيزها عن غيرها، فقد دخلت إلى جميع مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأوروبية والفلسفية والعلمية.

ومن ثمة خلقت أثرا عميقا في فطرة المتكلم العربي، لأنه تبنى مجموعة من النظم البنيوية والتركيبة في صنع الجملة.

وحوصلة لما ذكرناه أن المفهوم الذهني الإسلامي جعل البني اللغوية بحكم ارتباطها بمكوناتها عن طريق القرآن والحديث ثابتة، بينما صارت القوى التعبيرية قوى توليدية.

ويعّرف الازدواجية على وجود متميزين: كالفرنسية والألمانية مثلا وهذا ما يجعلنا في مرحلة أولى تستبعد كل مقاربة بين الفصحى والعامية أو الدارجة، لأن البعد اللغوي بينهما لا يجعلهما لغتين متميزتين بالصورة التي عناها هذا اللساني.

فالمعنى الأول للازدواجية من منظور لساني يستلزم وجود لغتين، فهل يمكن تعميم هذا المفهوم عن الفصحى والعامية؟

من خلال هذا الطرح يتبين لنا أن قضية الفصحى والعامية لا تدخل إطارها نسميه اللسانيات ازدواجية اللغة ولكنها تدخل في إطار آخر يمكن أن نصطلح عليه بالمستويات اللغوية لأن اللساني لا ينظر إلى اللغة إلا من خلال القوانين التي تقوم عليها.

بالنسبة الى منذر عياشي يجد الفارق بين الفصحى والعامية فارقاً في الأداء لا يطفو إلى السطح، أما التمكن أي البنى الضمنية، فلم يتبدل ولم يتغير وهذا الفارق طبيعي وموجود في كل اللغات الحية.

تعرضت للعديد من الدراسات للازدواجية اللغوية على أنها تستخدم في المعاجم والموسوعات العلمية انطلاقا من فكرة وجود ضربين من الاستعمال والإستخدام اللغوي عند جماعة لغوية واحدة، فالأول فصيح والثاني عامي[1].

ومن هنا تشترك بلدان المغرب العربي في هذا المستوى من الازدواجية مع نظيرتها في المشرق العربي، والتي عرفت منذ زمن دعوات استخدام العامية وإحلالها محل العربية الفصحى، وحجة دعاة العامية هي تعقيدات الفصحى، التي تعيق تطور اللسان العربي في نظرهم، ومن هنا تصاعدت الدعوات إلى استخدام "عربيات" بدل العربية الجامعة، وإخضاع اللغة العربية لصالح العامية أو العربية المعاصرة أو "عربية العصر" الممثلة في لغة الصحافة كما يدعو إليها بعض الدارسين.

ويطرح موضوع العامية في بلدان المغرب العربي بقوة، وخاصة في ظل وجود اللغة الفرنسية والتي يحاول أنصارها تشجيع تبني مختلف شعارات العامية، ولأن ذلك يعزز من تواجد اللغة الفرنسية باعتبارها وسيلة ناجعة للمعاملات الإدارية مثلا وللتعليم وللثقافة وللإعلام، ولقد وظفت الازدواجية بين الفصحى والعامية في الفضاء الإعلامي المغاربي واستقرت على الخصوص في فضائين هما:

- الفضاء الاعلاني.

1 Jeam dulois et outres: dictionnaire de linguistique et des sciences de langages edit/le rousse; paris, 2001 p: 651.

- الفضاء المرئي و المسموع.[1]

أما في قاموس la rousse جاء بخصوص الازدواجية اللغوية le bilinguisme مايلي:

وضعية فرد يتكلم بطلاقة لغتين مختلفتين و حالة جماعة تستعمل لغتين متنافستين.[2]

ويتحدث عنها كذلك أبو السعود أحمد الفخراني في كتابه من أصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والإزدواج اللغوي:

أنه لا خطورة من العامية مادام الأمر كذلك، ومادمنا نضيف الفجوة بينها وبين الفصحى كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا سواء بواسطة وسائل الاتصال بالأمة (الإعلام بفروعه، الخطباء، والمحاضرين..) أو بتهيئة مناهج تستعمل في الفصحى داخل دور التعليم أو بغير ذلك.

ومن ناحية أخرى فإن العامية تصبح شر وبال على الفصحى إذا صارت ندّا لها وقد باتت متداولة في كثير من المجتمعات العربية، بحيث نرى بعض طوائف المجتمع من المثقفين تعترف بالعامية وتشجعها لغة للأدب والفنون والتأليف والتدوين، موقنين أن الفصحى صعبة وشاقة على الأنفس، وأن النفس بطبيعتها تميل إلى السهل في وقتنا الحالي.

حيث بدأ التنظيم للفكر العامي والثقافة العامة يأخذ طابع المؤسسات ذات التنظيم العالي والاستقلال المالي الإداري، وذات الصفة شبه الرسمية، وقد أوحى لكتابات العاميات واتباع طريقة لتدوين النصوص الشعبية وإعداد المعاجم والأطاليس اللغوية.

1 كمال بشر، اللغة العربية بين الفهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، (1999)، ص: 61.

2 http://www.la rousse.com/em/dictionnaires/français/bilnguisme.

والغريب في الأمر أنهم يتظاهرون بحب الفصحى والعامية في آن واحد ويدافع عنها ويدرسها ويدعو إلى ذلك بصفتها "حفيدة شرعية للفصحى" مع أن العاميات العربية متأثرة بالفارسية والتركية والسورية متأثرة بالسريانية واللبنانية متأثرة بالفرنسية، والمصرية متأثرة بالتركية والايطالية.[1]

ومع أن الأمية غالية على العرب إلاّ أن الفصحى ما تزال لديهم اللغة المقدسة لأنها لغة القرآن التي يفهمونها وما هم بحاجة الى العامية حتى يفهم ما يلقى عليهم بالفصحى، فهم يفهمون من القرآن والحديث ما يسهل عليهم فهمه، ويفهمون خطب الجمعة وتفسير القرآن وشرح الحديث بالفصحى، التي لم تكن مغلقة على العربي الأمي.[2]

ليختم عياشي قسمه الثاني باللهجات وعلامات الإعراب، بحيث يحيلنا هذا العنوان إلى التطور اللغوي الذي ينمي محاور أربعة هي التطور الزماني والمكاني والاجتماعي والفردي التي مردها الى اللهجات، كون أن كل العناصر التي تميزها بمنزلة متغيرات اللغة واحدة تربط بينها جميعا علاقات بنيوية وظيفية والنتائج التي وصل إليها بعض الباحثين، تدل على ذلك. فالدكتور "فهمي حجازي" يقول "وهكذا تتفق لغة النقوش من الناحية المعجمية مع عربية الجاهلية".

وهنا أشار عياشي إلى ظاهرتين في اللغة وهي توظيف الاسم الموصول (ذ) الذي كانت تستخدمه قبيلة شيء باسم موصول أو (ذا) و (ذي) وكما نجدها في القبائل العربية المعاصرة أو بالدال أو (ده)، أو (دا) في بعض اللهجات.

أما "الهاء" فتستخدم كأداة بالتعريف تحمل الدلالة الإشارية مفهوما تعرفه لهجات عربية كثيرة في الشام وجزيرة العرب الى اليوم مثل ها لولد، ها لبنت.

1 أبو سعود محمد الفخراني، من أصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والإزدواج اللغوي، ص: 252-253.
2 أحمد عبد الغفور عطار، قضايا ومشكلات لغوية، ط 1، (1982/1402)، ص: 48.

ومن جهة أخرى يتحدث عن العلامات قائلا: «إن الإعراب نظام تشكل العلامات الإعرابية فيه مع نظام الكلمات مجموعة من العلاقات والمتداخلة تحدد كل علاقة منها بالنظر الى العلاقة الوظيفية التي لها مع باقي العلاقات ونظام الكلمات».

ويتحدث "يوهان فك" في كتابه العربية دراسة في اللغة واللهجات والأساليب فيقول: "أنا مقتنع أن العربية في سحقية قبل العصور التي نعرفها فيها، قد أصابها ذلك التغير الذي نلاحظه بوضوح في العصر الإسلامي كلما تقدم به العهد، والذي يتضح لكل واحد في اللهجات المعاصرة فانه لا شيء في اللهجات الحديثة على الأقل في ميدان الأصوات البنية، إلا وله أصل مباشر أو غير مباشر في العصر الإسلامي المبكر، بقدر ما نراه في الخط، أو في عبارات المعاصرين من الرواية، وهذا يعني أن اللهجات في فترة تمتد أكثر من 1200 عام لم يظهر فيها تطور ملحوظ في أي مسألة من المسائل المهمة، كترك الصرف الأعرابي في الاسم والفعل".

وعلى هذا النحو تنزل اللهجات العربية، بحسب قيمة كل منهما منزلتين مختلفتين تماما وتمثلان طاقتين لغويتين مختلفتين وتعد إحداهما بالنسبة للأخرى بمنزلة العامية ولغة الحياة العامة من الفصحى أو اللغة الأدبية على نحوها.[1]

1 يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات، الأساليب مكتبة الخانجي، ترجمة: رمضان عبد التواب، بمصر، (1400-1980)، ص: 7.

الفصل الثاني:

ومض المنهج في اللسانيات والموروث العربي في بنية اللغة

1- مفهوم اللغة والحضارة.

2- علاقة اللغة بالحضارة.

3- مراحل تطور لغات العرب وواقع اللغة في الدراسات اللسانية.

4- أهمية القواعد التوليدية والتحويلية في مختلف القضايا اللغوية.

لقد كان للمفاهيم اللسانية دور مهم في بناء واقع الثقافة العربية الإسلامية والحضارية من جهة وواقع ثقافتنا اللسانية المعاصرة من جهة أخرى، وإضافة بعض الآراء البسيطة في مضمار طويل واسع المدى وهذا ما أشرنا إليه في الفصل الأول.

و سنحاول في الفصل الثاني الربط بين عنصرين هما اللغة والحضارة كما رآها "منذر عياشي"

تلخيص القسم الثالث من (الصفحة99 – إلى الصفحة 147).

يستهل المؤلف قسمه بمبحث عنونه بلّغة وحضارة، حيث يمنح اللغة الأهمية الكبرى في حصول المعارف ، والتي تساعد في قيام الحدث اللساني ، لأنّ الإنسان كائن متكلم و متعلم والأصل في الكلام أنّه متعدد. والمقصود بالتعدد أنّ المجتمعات البشرية عبر تاريخها الطويل، قد استخدمت إشارات وعلامات سمعيّة تؤّدي بها ما يضمره النفس البشرية ، كما أصولية التفكير القانوني كذلك الدور الكبير في صناعة مشروع حضاري، ولا يمكن لهذا المشروع أن يتم كاملا إلا إذا كانت المكوّنات الحضارية صانعة المكونات الحقلية المستخدمة فيه.

وقد رأى بعض المفكرين ، أن المنهج الرياضي يحتكم إلى الأصول ، فاعتمدوه معتبرين أن اللغة بموجب قوانينها، منفتحة ودائمة التوليد ، ولقد وجدت هذه النزعة في العصر الحديث طريقها إلى علم اللغة ، بفضل تطور الفكر الرياضي ويراها في اللسانيات بصورة خاصة عند هيمسليف YALMSLEFوعند هاريس HARRIS أستاذ "تشو مسكي"، والذي اقتنع هو الآخر بضرورة استعمال المنهج الرياضي كضابط علمي بسبب انفتاح اللغة على العلوم التقنية و التجريبية ،متطرقا في ذلك إلى الحديث عن المدرسة السلوكية بزعامة (بلوم فيلد L.BLOOMFIELD) الذي جعل من هذه النظرية الاطار المناسب في عملية وصف لساني، ففي كتابه (langage) ذكر معادلة وهي:

مثير ⟵ رد فعل علمي.

مثير ←——— رد فعل لغوي بديل.

وعندما يتحول المثير إلى لغة تصبح المعادلة كالآتي :

مثير ←——— رد فعل ..... مثير ←——— رد فعل.

ومن هنا يكون الحدث اللساني عنده عبارة عن سلوك يتمثل في رد فعل على مثير خارجي يأخذ منه مبرر وجوده، واستمراره وهذا كله يخلص في وظيفة اللغة التي لا تتعدى ولا تحصى. وقد أدرك "تشومسكي" هذا الأمر فقال " إنّ اللغة الانسانية إذ تستخدم استخداما طبيعيا، في مراقبة أي نشاط كان، وهي لا تقوم بوظيفة الإيصال فقط، إنّها بالأحرى أداة للتعبير الحّر عن الأفكار، وللتحرك بشكل ملائم تجاه المواقف الجديدة ".

إذن اللّغة هي الأساس في حياة الفرد ،لأنّها تشكل لبنة محورية في تحقيق الفعل التواصلي والتعبير عن الأغراض التي ينشدها الإنسان.

قبل الخوض في صفحات هذا القسم من الكتاب قيد الدراسة وجب علينا أن نقدم تعريفا للحضارة ،من أجل الايضاح والتحليل،و حتى يسهّل على القارئ فهم ما يرمي إليه المؤلف في إبراز دور اللغة في إثارة الجماهير.

مفهوم اللغة: يعرفها العلامة اللغوي "ابن جنّي" (281 هـ)، اللغة قائلا:" أمّا حدها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدّها أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنّها فعلة من لغوت"[1].

يتضمن هذا التعريف في باطنه العناصر الجوهرية التي تكون اللغة سواء إذا تعلق الأمر بجانبهما الصوتي كباقي اللّغات ، أم تلكم السمة التي لها علاقة بالطبيعة الاجتماعية التي تختلف

1- إبن جني، الخصائص،تحقيق، محمد علي النجار،دار الكتب،القاهرة،1971م. ص:33.

باختلاف المجموعات البشرية على الإطلاق، الأمر الذي جعل من واقع البشر يستطيعون عن طريق اللغة أن يعبروا عن كل ما يختلج في ذاتيتهم من أحاسيس ومشاعر الامتناهية .

فسر على أساسها ظاهرة الاكتساب و بخاصة الاكتساب اللغوي،و التي اختصرها في ثنائيتي المثير و الاستجابة ،و بهذا يغدو الاكتساب عملية آلية محضة يقصى من دائرتها عنصر المعنى.

ويضيف "أبو بكر البقلاني " مفهوما مغايرا للغة فيقول " إن كان الكلام موضوعا للإبانة عن طريق الأغراض التي في النفوس، إذا كان كذلك وجب أن يتخير من اللفظ ما كان أقرب، إلى الدلالة على المراد وأوضح في الإبانة عن المعنى المطلوب "[1].

فيظهر من خلال طرح أبي بكر الباقلاني فيه إشارة إلى العلاقة الكائنة بين اللغة وما يدور في خاطر النفوس البشرية من معان و أبعاد.

وبعد حديثنا عن علاقة اللغة و مفاهيمها لدى كل من ابن جني و الباقلاني على اعتبار توظيفها كنموذجين من قبل المؤلف،ننتقل إلى التطرق مستعرضين مفهوم الحضارة ، و الحضارة في علاقتها الوطيدة باللغة. و السؤال المطروح الذي يفرض نفسه في هذا المجال : ما الحضارة ؟ و ما صلتها باللغة؟

مفهوم الحضارة:

عند العرب: معنى الحضارة عند ابن خلدون كما جاء في مقدمته " طور طبيعي أو جيل من أجيال طبيعية في حياة المجتمعات المختلفة، وكذلك البداوة، ولكن البداوة أقدم، والبدو أصل للحضر، ذلك أن رحلة البدو من المعاشى تقتصر على الضرورة منه ، فيكون حينئذ اجتماعهم

1- حنفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ص: 87.

وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت وأكله والدفء، إنّما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة، ويحصل بلّغة العيش من غير مزيد عليه للعجز كما وراء ذلك[1].

وتمثيلا لما تطرقنا إليه في مفهوم الحضارة نجد قصيد للأمير عبد القادر الجزائري يمدح فيها ويتغنى بمحاسن البادية:

يا عاذراً لامرئٍ قد هام في الحضر وعاذلاً لمحبّ البدو والقفر

لا تذممنّ بيوتاً خفّ محملها وتمدحنّ بيوت الطين والحجر

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

أو كنتَ أصبحت في الصحراء مرتقياً بساط رملٍ به الحصباء كالدرر

أما الحضارة عند الغرب أمثال ذلك، "فرانز بواس" (franz boas) هي الكّم المتكامل للأفعال والنشاطات العقلية والطبيعية التي تميّز السلوك الجماعي والفردي للأفراد الذين يكونون جماعة اجتماعية بالارتباط ببيئتهم الطبيعية وهي تحتوي على ناتج هذه النشاطات ودورها في حياة الجماعة[2].

انطلاقا من هذا التعريف يتبين لنا الربط بين الحضارة و مختلف الجوانب السلوكية للفرد والبيئة.

يعرض أيضا "كليكهون كلايد" (Cluchhon Clyde) «بأنّها عملية تاريخية نمطية أو اعتيادية، تشمل القواعد والقوانين والمثل والمعرفة والعادات ، كذلك الأدوات والآلات والأفكار والرموز»[3].

1- ابن خلدون،المقدمة من مادة حضر،ص: 122.

2- فاتن محمد شريف، الثقافة والفولكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1 .2008، ص:23.

3- المرجع نفسه ص:23.

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أنّ الحضارة أصبحت في القرن 20، تشمل المنتجات الإنسانية المادية والفكرية والمعنوية لمجتمع معين مهما كانت درجة تطوره التاريخي، وقد انعكس ذلك على تناول مفهوم الحضارة ليس كحضارة أوروبية كما كان في القرنين 18-19م بل كحضارات متعددة للمجتمعات المختلفة وهو ما كان سائدا في القرن 20.

علاقة اللغة بالحضارة عند "سابير":

يتحدث "سابير" عن البعد العلاقاتي بين اللغة والحضارة و كذا واللغة الشخصية موضحا في تلك العلاقة التي تربط بين هذه العناصر، فقد توفي قبل أن ينهي كبابا واحدا من سلسلة الكتب التي خطط لها والتي توضح الرؤية الناضجة للغة والحضارة والشخصية، ولعل مجموع محاضراته التي طبعت حديثا، تشمل على موضوع أحد تلك الكتب المقترحة وهو بعنوان "علم نفس الحضارات"، تؤكد أنّه لم يفلح بالعثور على اطار المبحث العلمي في مجمع الأفاق الكونية والنفسية والفردية الخاصة بالحضارة التي إلى بني اللغات الواقعية وهي موجودة في علم نفس الناطقين بتلك اللغات.

ونتيجة لذلك فإنّ جميع اللغات تمتلك خصائص كلية معيّنة لكنها وقائع نفسية بالنسبة للناطقين بتلك اللغات علاوة على ذلك فإنّ الحضارات التي تشترك باللغة أيضا تشترك بطريقة التفكير وذلك بشكل علم نفس الحضارة، على الرغم من وجود الوحدة الحضارية في اللغة والفكر، حيث يساعد التباين الفردي في اللغة على بناء الشخصية وهذا ما يشكل ناحية واحدة من علم نفس الفرد.

مع ذلك لم يسمح منهج "سابير" في دراسة اللغة باختزال الظواهر اللغوية إلى صيغ مبسطة، أو مبادئ تحليلية، بل تطلب منهجه يتطلب استعدادا لفهم اللغة ضمن الحضارة، شرط أن تفهم على المستويين: الاجتماعي والشخصي . وضمن ثراء اللغة في جميع نواحيها.

ولقد حدد "شومسكي" موضوع دراسة (سابير) بمعرفة الفرد الداخلية للغة بيد أن الفرد الذي يهتم به "تشومسكي " هو المتكلم المتلقي المثالي، ولكون هذا الفرد مثاليا ، فهو لا ينشغل بمعالم الشخصية ولكنه يتوافق عمليا مع فكرته التقليدية عن المجتمع اللغوي فضلا عن ذلك وحسب المفهوم القياسي للعقل عند "تشومسكي".

تطور البحث اللغوي مع إفرازات الحضارة،و تحديدا البحث اللغوي التشوميسكي ،ومازال يعتمد أساسا على الطرق التي طوّرها "سابير" وحتى في أوج تزايد شعبية "بلوم فيلد" في الأربعينيات إلى أواسط الستينيات من القرن الماضي، دأب علماء اللغة الأنتربولوجيون على إتباع خطى "سابير" بسبب تمسكه الشديد بالعلاقة بين اللغة والحضارة [1].

والحاضر فإنّ "سابير" هو العالم الذي يحدث القرّاء بشكل أكثر مباشرة سواء أكانت رغباتهم تكمن في دراسة اللغة والعقل أم في دراسة اللغة المتأصلة في الحضارة، وقد أصيغ برنامج البحوث الخاصة بالأنتربولوجية الوصفية للتواصل في مسألة اللغة والحضارة كما عرفها "سابير" وقد وجدت المناهج التركيبية لدراسة اكتساب اللغة أرضية مشتركة واسعة مع علم اللغة الذهني، الذي يقوم على التفاعل بين بنية اللغة والبنية العقلية وهي أقرب ما تكون إلى ذات الروح التي شرع بها "سابير" فضلا عن ذلك فإنّ وجهة نظر "سابير" القائلة بأنّ واقع الفونيم يكمن في تقدير المتكلم وليس في تحليل عالم اللغة أدّت في غضون عقود من السنين إلى تطورات في علم الأنتربولوجية ما بعد البنيوية[2].

1- ينظر:جون لان جوزيف،نايجرلف ،تولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، ترجمة الدكتور أحمد شاكر الكلالي،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط2006،1،ص: 37.38.39.

2- المرجع نفسه، ص: 40.

تلخيص مراحل تطور لغات العرب مع العرض لبعض الدراسات:

يجعل "منذر عياشي" هذا القسم أربعة مراحل أساسية في تطور لغات العرب وهي:

1- مرحلة تعدد اللهجات وسيادتها:

يحيلنا هذا العنوان إلى ذكر أسباب تعدد اللهجات ، على اعتبار أن لكل لغة في العالم نظاما لغويا يتمثل في مجموعة القوانين والقواعد التي تحكم هذه اللّغة، و تقنن أصواتها وكلماتها وعباراتها ، حتى يلتزم متكلموها بها أحكامها و يتمّكنوا من التفاهم ، وتبادل وجهات النظر والمعلومات وقضاء حوائجهم بسهولة ويسر.فاللغة عماد الثقافة والحضارة وتألف الأسباب قبل فكرنا و عليه وجب علينا أن نقدم مفهوما واضحاً للهجة من أجل الايضاح:

كلمة "لهجة" انها من مادة (ل.هـ.ج) بمعنى اللسان أو طرفه أو لغة الانسان التي جبل عليها فاعتادها، أو طريقة من طرق الأداء في اللغة أو جرس الكلام[1].

و في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ، وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[2].

لينتقل بعد ذلك إلى ذكر أسباب تعدد اللهجات و يحصرها في:

1. انتشار اللغة في مناطق مختلفة.
2. اشتباك اللغة في صراع مع لغة أخرى،وتقضي ترامیس الصراع اللغوي أن يكتب لها النصر.
3. انتشار الشعب في مناطق متعددة مثل: القرى و الدواوير بسبب الاستعمار.

1- معجم الوسيط،الجزء 2، مجمع اللغة العربية، ط2، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استانبول تركيا، 1410هـ-1989م،ص: 841.

2- حاتم الضامن، فقه اللغة، المكتبة الوطنية، بغداد العراق، 1990م، ص: 10.

أمّا "منذر عياشي" فاستدل برأي بابن جني«في كتابه الخصائص،الذي أبرز فيه دراسة اللغة و أفرد لها باباً كاملاً أسماه "باب اختلاف اللهجات وكلها حجة».

أقّر من خلاله إلى وجود لغات متعددة ضمن اللغة الواحدة.

2-مرحلة وحدة المصدر:

تتلخص هذه المرحلة بالنشاط الإنساني ووحدة اللغة إلى جانب ذلك الإسلام واللغة، وقد تحدث عنه مشيراً إلى أسباب ذلك بأنّ الجزيرة العربية قبل الإسلام ،وبعده عرفت نوعين من النشاط الإنساني الأول: تجاري واجتماعي وديني والنوع الثاني : لغوي، وقد أدى هذا النوع إلى استخدام العربية أداة للإيصال ونقل الأفكار أمّا عن الجانب الثاني فقد أشار إلى موقف الإسلام حيث محورها في ثلاثة نقاط:

1. بالحضارة الاسلامية.
2. القطيعة الثقافية واللغوية في الغرب.
3. القرآن بين وحدة اللغة وتعدد اللهجات.

وصفوة القول في هذه العناصر، أنّ اللغة استحالت صورة للحضارة التي تنطق باسمها ومكوناً أساسياً من مكوّناتها، والثقافة لا تمثل إلا انعكاسا حضارياً. بات من الضروري في العالم العربي أن يتجاوز البحث في علاقة الثلاثيات المطروحة(لغة ،حضارة ، ثقافة) اللغة والثقافة معا أو لزاما عليها أي تعكس في الحياة الثقافية والفنية وأخلاقية والمادية واللغوية، وإنّ كان هذا فإنّ القرآن الكريم يؤدي وظيفتين هما بناء الفكر الحضاري الواحد من خلال تعدّد الثقافات وكذا أدائه اللغوي الواحد من خلال تعددية القراءات.

3- مرحلة الميل عن الفصحى:

والملاحظ هنا هو ميل المتكلم عن الفصحى كلغة الأداء اليومي إلى العامية بوجود فرضيتين: الأولى أرجعها إلى الأسباب الخارجية وهي دخول عناصر غير عربية في الاسلام وهيمنتها في الشؤون الحياة سياسياً، واقتصادياً واجتماعياً، والأسباب الداخلية تكمن في الربط بين العربية أداء وإنجازا ووجود الحضارة محرّكا للحياة العقلية والنفسية والاجتماعية وهذا ما أدى إلى تعطيل في جزء الأداء اللغوي.

ومن هذا المنطلق، تحيلنا المرحلة إلى الحديث المطول عن الفصحى باعتبارها اللغة الأصل في تكوين الشعوب فقد تحدث الكثير من الباحثين عن انحراف لغة الأصل، وظهور اللغة العامية التي باتت منتشرة في الأوساط العربية باعتبارها الوليدة الشرعية للفصحى، فلا يمكننا التخلي عنها لأنّها لغة ولهجة قريش في الجاهلية ومن المؤكد أنّها لم تصل إلى صورها في ذلك العصر من اعراب وتصريف واشتقاق، وكان يعاصرها لهجات عربية كثيرة مثل :نجد، الحجاز، عمان.

كانت مكة حارسة الكعبة و العرب يجتمعون اليها في أعيادهم الوثنية وفي أسواقها التي أشهرها: سوق عكاظ ومن أجل ذلك كله ،تجمعت قلوب القبائل في الجزيرة العربية ، وشعروا لها ممّا جعلهم يتخذون لهجتها لغة أدبية لهم[1].

لكن بعد مجيء الإسلام وانتشاره في بقاع الأرض اختلط العرب بالعجم وزحفت إلى جزيرتهم أفواح وشعوب وقبائل و أجناس متغايرة ،فمنهم من يتكلم اللهجة البربرية والرطانة الفارسية و الطمطمة الزنجية إلى غير ذلك مما يطول ذكره[2].

1- ينظر: شوقي ضيف، بين الفصحى والعامية، مجلة مجمع اللغة العربية، بحوث مؤتمر الدورة الخامسة والستين، القسم الأول، العدد 89، ص:35- 36.

2- ينظر:بشير كاسل، مراحل زمنية للانحراف عن العربية، مجلة الاصلاح، العدد 12، نوفمبر/ديسمبر 2008، ص: 80.

ومع مرور الزمن أخذت العاميات العربية تتكون على ألسنة السكان في جميع البلدان التي فتحها العرب من إيران شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وذلك لأن الشعوب التي دخلت في الإسلام نطقت اللغة العربية تأثراً للغاتها الأصلية.

كما أخذت العامية حظها في كتب النوادر ، وهي أقاصيص تروح عن النفس ومن أطراف ما ساهمت فيه العامية من تلك الكتب "كتاب الفاشوش في حكم القرقوش".

إلى جانب ذلك نلمح صراعا قائما بين الفصحى والعامية كون أن اللغة العربية تعرضت إلى العديد من المشاكل التي أثرت عليها اللغة الفصحى، إذ دعا العديد من اللغويين إلى اتخاذ العامية عوضاً عن الفصحى كلغة التربية والتعليم و وأداة التعبير الكتابي و الخطابات الشفوية وليس النعي على الفصحى وإنّما خاصة في مشكلاتها الى برهانا على أنّ العامية قد أفلست في محاولة امتلاكها ناحية التعبير وأنّ الكأس في يد الفصحى كأس الغلبة والانتصار[1].

تناقض العربية الفصحى العامية، فلكل لغة لهجتها التي تتمم بها رغم ما قال به البعض بضرورة اتخاذ العامية لغة قومية مستدلين بصعوبة قواعد الفصحى.

هذه اللغة التي يصل عدد قواعد نحوها وصرفها وإملائها في ما يزيد عن 12 ألف قاعدة رياضية مقابل ألف قاعدة باللغة الانجليزية ليست صعبة فقط بل مستحيلة[2]. لكن ما يظهر عن لغتنا لا يواري الواقع بل هو مجرد رأي لدى مناقضيها "فصعوبة القواعد النحوية تعود إلى طريقة التدريس المتبعة لا إلى القواعد نفسها فالحصيلة التعليمية لخريجي المدارس متدنية ممّا يعني أنّ المناهج والطرق المتبعة ليست قادرة على تحقيق المطلوب منها "[3].

1- ينظر:مجموعة تيمور مشكلات اللغة العربية،مكتبة الآداب الطبعة النموذجية العلمية الجديدة ص:82.81.

2- محمد حسن عبدالعزيز، اللغة العربية في قرن21 في المؤسسات التعليمية، بجمهورية مصر العربية، دار العلوم القاهرة، 2005، ص: 155.

3- عبدالله مصطفى،مهارات اللغى العربية دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان والأردن، 2002، ط1، ص: 50.

وأقرب ما يتعرض به على القائمين بجمود اللغة العربية ويشبهونها باللغات المثبتة لأنّها تثبت أكبر من 1500 سنة وهاهي ذا تطاوع الرقي العلمي، فنراها لسان الدرس الكتابي والخطابي والفصحى الحديثة أو المعاصرة هي الفصحى التي صنعها الأدباء والعلماء والصحفيون واللغويون[1] من منتصف القرن 19 وهي قصص مكتوبة تستخدم في التعليم والعلم والأدب على عكس ما قال به البعض، في أن تعلمها يستغرق وقتا طويلا في حين اتجه آخرون الى ضرورة الجمع بينهما لتصبح العامية مواكبة لمقاييس الفصحى بحيث يصبح نطقها نطقا عربيا سليما ،فإنها تبادر تلقائيا الى تلاقي تحريفاتها للكلام العربي لأنّها دائما تؤنس إلى الفصحى لغة القرآن[2]. بعد أن تزاحمت العديد من المصطلحات الداخلية للكلمات العربية نذكر منها:

التلغراف، زاحمتها البرقية، الأوتوموبيل زاحمتها العربية، المرئية زاحمتها الفنية، المودة زاحمت البدعة، وغير ذلك من الكلمات.

4- مرحلة العودة الى المصدر:

وهي آخر مرحلة تحدث عنها "منذر عياشي" ويقصد بها ،أن المتكلم مازال يعتمد في ظل فاعلية القرآن والحضارة واللغة، ولذا تشهد العربية اليوم عن طريق انتشار وسائل الإعلام المختلفة، والتعليم مرحلة جديدة تتجلى في انحصار العامية أو الدارجة لصالح الفصحى وسيظل الأمر كذلك مادامت العربية مرتبطة بالقرآن ارتباط وجود، وهذا يؤكد فرادة هذه الظاهرة وتميزها حين يراقب الباحث طبيعة التطور وأصوله الاجتماعية في اللغات الإنسانية.

لينتقل بعد ذلك إلى مبحث آخر متحدثا فيه عن اللغة والتطور في الدراسات اللسانية مبرزًا فرضيتين اثنين الأولي وهي أن الخطوط العامة للتطور تتماثل في كل الحضارات بحيث عقد العالم

1- عبدالله مصطفى، مهارات اللغة العربية، ص: 174.

2- شوقي ضيف، تعريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، ص: 06.

اللغوي (A.meillet) مقارنة بين اللغة اللاتينية والعربية ورأى أن التطور متماثل في اللغتين،أمّا الفرضية الثانية إنَّ الأسباب نفسها تؤدي إلى النتائج نفسها ما لم تسيطر الظروف عليها.

و التطور هو حدث منظم وله قوانينه التي تنتجه وبكونه دائم وضروري. فلولاه لانقطعت الحياة وتوقفت جريانها لتظهر بين اللغة هنا بين قطيعة وتطور.

فإذا أردنا التفصيل نقول أن القطيعة هي مسافة لسانية تفصل بين لغة محدثة وأصلها التاريخي المنسلخة عنه وهي تتجسد بشكل انقسام حاد وكلي بين اللغة الأم واللغات التي تولدت عنها، أما التطور فقد تحدث عنه علم اللغة التاريخي وعلم اللغة الوصفي بدراسة اللغات، فكان مجال الاختصاص هو البحث عن تطور لغة من اللغات عبر العصور.علاوة على ذلك تعد اللهجات حالة من حالة التطور، يجب أن تكون ألفاظها نفسها هي التي تشكل جمل اللغة وبهذا ترتبط اللهجات مع اللغة برباط يجمع بين الخاص والعام ، ويجعلها مظهرًا من مظاهر التطور.

كما يعرض ميشال زكريا لنا كذلك مفهوما للتمكن والأداء الفردي للغة ، لأن الانسان يحمل في ذاكرته مخزون لغوي مفرداتي، الذي يعبر به عن حاجته وبغيته في الايصال والفهم.

فالتمكن (LA COMPETENCE) من منظوره النظام الذي يتحدد بموجبه الشكل الصوتي والتركيبي لهذه اللغة أما الأداء (LA PERFORMANCE) هو الانجاز الفعلي للغة.

ومن هذا نضيف تعريفاً آخر للأداء نظرا لأهمية هذه العناصر في الفعل التواصلي للغة على أنه الانجاز والتمجيد المادي لنظام اللغة في احداث الكلام فهو خروج الكفاءة اللغوية من حيز القوة الى حيز الفعل.وهو عبارة عن جمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المتنوعة.

قال "ميشال زكرياء " «فالأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية الى القواعد الكامنة ضمن كفاءته اللغوية كل ما

استعمل اللغة في مختلف ظروف التكلم فالكفاءة اللغوية بالتالي هي التي تقود عملية الأداء الكلامي»[1].

نستخلص من كلام "ميشال زكرياء"إنه أشار إلى التمييز بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي من منطلق أن الأداء هو بمثابة الانعكاس المباشر للكفاءة اللغوية، إلّا أنّه لا يخلو من بعض الانحراف عن قوانين اللغة ،وهذا ما أراد "منذر عياشي"إيصاله إلى القارئ .

ومما يمكننا استخلاصه انطلاقا من هذا الطرح ، إنّ التطور الذي تمر به اللغة العربية اليوم هو تطور فريد من نوعه بالنسبة إلى تاريخ تطور اللغات، فاللغات تتطور ضمن احتمالية قد تقودها للقطيعة مع اللغة الأم، على حين أن العربية تعيش تطورًا عكسيًا يعود بها من آنيتها في شكل لغة عامية إلى ما كانت عليه في شكل لغة فصحى.

وتفسيرنا في هذا هو ارتباط المتكلمين العرب بأصول حضارية، محورها الرئيسي لغة القرآن والحديث النبوي الشريف.

تلخيص القسم الأخير من الكتاب (من الصفحة207 إلى247):

لقد ذكر في القسم الأول من الكتاب القواعد الشكلية والقواعد التوليدية ،ولكن بشكل وجيز وقد خصص لها قسم من أجل التحليل وتبسيط هذه القواعد للقارئ ،فمن خلال التصفح لهذه القواعد فمنذر عياشي يتحدث عنها بشكل من التعقيد بحيث يصعب على القارئ التعامل معها

وعليه فهو يتحدث عن القواعد الشكلية مع شرح الهدف من عرضها المتمثل في هدفين اثنين: هما أنّ هذه القواعد تقدم للقواعد التوليدية أداة عمل هامة ولأنّها وصفية ، وفي الواقع أن من يعنى بالقواعد التوليدية ، يجد في القواعد الشكلية ما يساعده على وصف الجمل التي تريد أن تولدها و دلك بمنهجية وصفية علمية لأنّها منطقية للغاية.

1- نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة الحديث والبحث اللغوي،المكتب الجامعي الحديث،2008 ،ص: 338.

أما الهدف الأخر يشرحه من خلال مبحثه الثاني ، الذي يتجلى فيه النقد المنهجي توجهه المدرسة التوليدية للقواعد الشكلية بحيث يذكر فيما بعد أن الجملة تتألف من قالب ومادة فالأول نرمز له ب (ق) والثانية ب(ما) على سبيل المثال نقول:

1. توجد الفتاة في الحديقة.

2. هذا الكلب ينبح.

3. يحلم الغريب بأهله.

فهذه الجمل ذات طبيعة إخبارية ،ويشكل القالب الإخباري القاسم المشترك بينهما وإذا نظرنا إلى كل واحدة منهما فسنرى أن القالب الإخباري يتناسب مع مادة معينة مثال:

توجد الفتاة في الحديقة = ق + توجد الفتاة في الحديقة.

يحمل التلميذ الكتاب = ق+ يحمل التلميذ الكتاب.

يحلم الغائب بأهله = ق+ يحلم الغريب بأهله.

والمتأمل لهذه الجمل يجد أنها تشترك في قالب واحد هو القالب الاخباري ، ويجمع بين هذه الجمل أيضا مقومات مشتركة أخرى غير القالب وهذه المقومات توجد فيما سميناه "بالمادة".

أمّا المكونات المباشرة فنقصد بها الكتل التي تشكل مواد الجمل ، والمكون هنا ما قام على عنصرين مكونين مثل الجملة:

يحمل التلميذ الكتاب ⟵ (التلميذ) و (يحمل الكتاب)

مكون 1 مكون2

أمّا المصطلح الثاني (مباشرة) فيأتي من اعتبار هذه القواعد والمكونات تتألف بدورها من مجموعة من البنى، وهذه البنى تحلّل إلى مكوّنات، وهكذا دواليك حتى تصل إلى مكون أصغر لا يمكن فكه.

فمن خلال هذا التقطيع يظهر لنا أنّ بعض الجمل تحتوي على متغيرين: الأولى هي كتلة المركبات الاسمية، والثانية هي كتلة المركبات الفعلية مثل:

جاء ↓ مركب فعلي الولد ↓ مركب اسمي

والمركّب نقصد به تألف عدد من العناصر المنظمة بعضها مع بعض ولتكون هذه العناصر وحدة كاملة بسبب التناسب الذي بينها.

و كما ذكرنا آنفا أن من هدف عرض القواعد الشكلية هو نقدها، ففي هذا المضمار يلخص كيفية تكوين القواعد الشكلية أنّ مردها إلى اللسانيين عندما نظروا إلى المفاهيم التي تضمنتها كتب القواعد التعليمية في الغرب ،فوجدوا أنّها ترى الجملة مجموعة من الكلمات ومن هنا نجد أصحاب المدرسة الشكلية منهم (هاريس Harris) لأنه مثل طريقة بالبحث عن مميزات كل جزء من أجزاء الكلام، وذلك عن طريق النظر في أطر السياق الممكن حيث تلف بكل جزء في الجملة ليأتي بعد ذلك نقداً حول هذه القواعد مستدلاً بما قاله تشومسكي :

« إن البرهان القاطع على عدم الملائمة نظرية لسانية ، ويتجلى في اظهارها على أنها لا تطبق على لغة طبيعية، وإنّ برهانا أقل قوّة، ولكنه يدل على عدم ملائمتها يكون في إظهار أن النظرية لا تنطبق إلا بثقل وصعوبة، أي أن كل المناهج التي تبنى على هذه النظرية هي مناهج معقدة». [1]

1- منذر عياشي، الكتاب قيد الدراسة اللسانيات والحضارة ، ص: 208.

ويتمثل هذا النقد في شيئين اثنين:

1-يقوم البحث هنا على مجموعة من الجمل تعد قليلة بالنسبة إلى جمل اللغة الواقعة أو ممكنة الوقوع ، فإذا كان الهدف من هذا التقليل تبسيط القضايا، فيجب أن لا ينسى أنّ حصر هذه الجمل في شكل جدول لا يخلو من مظاهر مصطنعة، علاوة على ذلك أنّ هذا العمل يتسم بعدم الجدّية إذا ما قورن بدراسة تتناول اللامحدودية في الجمل الممكنة.

2-إن كلمة الرجل في الجمل التالية:

1. يلعبُ الولدُ.
2. يسكتُ الرجلُ.
3. الرجلُ ينظرُ الى الحديقة.
4. الولدُ يتأملُ الرجل.

فإذا أخذنا هذا الكلمة بمفهوم التوزيع ،فإنّها تظهر في معظم الجمل ولذلك نريد أن نقف على توزيعها وأن نحدده.

كلمة (رجل) تظهر اما بعد (ال) التعريف، وإمّا من غير (ال) التعريف، كما يمكنها أن تظهر قبل الفعل، أو بعد الفعل في (سكت الرجلُ) وهي في هذه الحالات تستطيع أن تكون مكوّنة من (ال +اسم) أو من (-ال +اسم) وأن تتبع بفعل.

لو أن هذا الجدول كان أكبر من ذلك لكان بإمكاننا أن نصف بشكل أكثر وضوحا ،توزيع كلمة (رجل)، وذلك لأن السياق الذي يمكن أن تظهر فيه غير محدودة بعدد معين من الجمل لا يمكن تجاوزه.

أمّا عن الاستبدال والتركيب كمفهوم فالأول نعني به هو الذي يتضمن الكلمات المتعادلة، أما الثاني هو تناسب الكلمات بشكل أفقي مثل:

محور التركيبي

الولد يلعب

محور الاستبدالي الرجل

الطفل

القط

والعيب في هذه الطريقة هو أنها في جوهرها تقوم على أساس جدولي يتطلب جمع الكثير من الجمل وهي بهذا تصطدم مع مفهوم البساطة المتوخاة من القواعد.

وقد لوحظ في هذه القواعد التعليمية أن بعض الأفعال لا يقوي لا تتعدى فاعله الى المفعول إلا بوساطة ،أي عن طريق " حرف الجر" ثم وجود جمل يتعدى فيها الفعل فاعله دون أن تظهر هذه الوساطة بين عناصر الجمل الملفوظة أو المكتوبة مع وجوب وجودها مثل:

تمرون الديار

↓ ↓

م ف م إ

ومن هنا فالقواعد التعليمية تقول : إنَّ هناك حرف جر حذف بعد الفعل في الجملة السالفة ذكرها، ولو تصورنا شكل القاعدة ،بناءًا على هذا التأويل ،فنجد أنفسنا قد حصلنا على القاعدة الثالثة من قواعد الفعل في النظرية الشكلية والتي تتكون من (ف + م جر).

وهذا يعني أن القواعد التعليمية تستعمل قاعدتين في وصف هذا النوع من الجمل، على حين أن القواعد الشكلية نستعمل قاعدة واحدة.

بمعنى أن المركب الاسمي في هذه الجملة يقوم على توزيعين: الأول ويكون في البنى الخارجية، والثاني في البنى الداخلية.

وهذا يكشف لنا عن مدى أهمية القواعد التوليدية ، أماً ما كان في البنى الخارجية فيجب النظر إليه على أنه اسم دخل في علاقة نحوية مباشرة مع الفعل، و أما ما كان في البنى الداخلية فيجب النظر إليه بوصفه عنصرا أضيف إلى أصل الجملة وذلك اعتمادا على نظرية المسند والمسند اليه والتي تقول إنه مازاد عن ذلك فهو فضلة.

ليستدل بعد ذلك بسيبويه حول القواعد التعليمية برأيه عن المركب الاسمي والمركب الفعلي في الجملة ويتحدث عنها حديثا مطولًا ليخلص في الأخير إلى أنَّ القواعد التعليمية لا تفرق بين جملة مؤلفة من فعل ومركب اسمي وجملة أخرى من فعل ومركبين اسميين.

لأنَّ القواعد الشكلية بالإضافة إلى عجزها التام عن وصف جملة لم يظهر أحد عناصرها في البنى الخارجية فإنها تقودها إلى طرح فرضيات لا تتلاءم والواقع البنيوي للجملة التي يراد وصفها، وذلك لأنها لا تأخذ بالحسبان إلاَّ العناصر التي توجد في سطح البنية ، و ذلك البنية الخارجية للجملة فقط.

ومن جهة أخرى فإن القواعد التشكيلية تنظر إلى الجملة بوصفها موالية لترتيب الكلمات فيها حسب النظام الطبقي، وهي ترى أن الطبقات تعرف وتحدد عن طريق مميزات موجودة في المحيط أو في السياق الذي تُنظم فيه، وتدل على هذه ببعض الأمثلة (صغار ،صغير ،أب ،آباء) وقد تعد كلمة (أكثر) معرفاً ، وفي هذه الحالة نجدها تتبع بكلمات على صيغة الجمع داخل المركب الاسمي:

أكثر الصغار

الأباء يقرأون القرآن

الأصحاب

قيل أن القواعد التركيبية هي التي تتألف من م ف +م إ، نأخذ الشكل:

جملة = م إ +م ق جملة = م ف +م إ

فإذا أردنا نطبق هذه القواعد سنجد أنه قد حصلت على ما يسمى بالتفريع، لأن كل سطر من التفريع يأخذ قاعدة جديدة من قواعد الكتابة، ويسمى كل سطر من سطور التفريع (سلسلة) أو (متوالية) ونلاحظ أن السلسلة النهائية تبقى مجردة نسبيا من الدلالة الواقعية كما هو مبين في الصفحة (صفحة 240 من الكتاب).

وعندما نريد أن نصف عملية التفريع هذه نجدها صعبة ، ولذا أثارت المدرسة التوليدية وعلى رأسها "تشومسكي" تبديل هذه الطريقة بأخرى تتمثل فيها بنية الجملة وتكون سهلة من حيث التطبيق ،وهذه الطريقة تحمل اسم (المؤشر التركيبي) أو تحمل الاسم المعروف (التشجير) هي تأخذ شكل رسم بياني يقرأ من أعلى إلى الأسفل التي تصل إلى إعطاء معلومات نفسها متعلقة ببنى الجملة التي تعطيها عملية التفريع إلى أنها تتسم بالاقتصاد فيما يخص التفاصيل.

ومن هنا يمكن إعتبار القواعد التركيبية نموذجًا توليدياً إذا عرضت بهذه الطريقة والسبب في ذلك أن قواعد إعادة الكتابة تسمح بتوليد متواليات من المورفيمات ثم تقوم قواعد الصرف بتحويل هذه المتواليات المورفيميات إلى متواليات من الفوينمات.

ففي ظل هذه القوائم الشكلية والقواعد التركيبية نقول أن الطرح البنيوي المعاصر القائم على تصنيف المعطيات اللغوية، يميز عادة في كل لغة بين مكونين أساسيين هما:

المعجم والنحو،حيث يقدم المعجم اللائحة المفترضة للوحدات اللغوية محدداً لسماتها الدلالية والمعجمية ،في حين ترتكز وظيفة النحو على تحديد الأشكال التركيبية من خلال إسناد الوظائف، كالجهات والحالات، وفق هذا الفهم فإن النحو هو مجموعة من قواعد التركيب والفونولوجيا التي تأتي تالية للوصف المعجمي وكذا الدلالي.

وقد كان الإشكال المؤسس لعمل الدرس البنيوي هو تحديد موضوع اللسانيات وضبط المسألة اللغوية واستقلالها عن باقي العلوم الأخرى، لذا كان العلم النظري علماً تجريبياً يتجلى في اخضاع اللغة الانسانية للوضعية العلمية .

أمّا على مستوى التطبيق نصب الاهتمام على الوصف والتقطيع للغات الطبيعية، حيث تم تصنيف المعطيات اللغوية إلى مكونات متعددة من فونيم و مونيم و مورفيم وغيرها ، ثم تحديد أصناف المستويات الدراسية المتمثلة، التي تمكن من معالجة الظاهرة اللغوية من مختلف زوايا الرؤيا التحليلية و بروز اللسانيات النظرية ممثلة في النحو التوليدي التحويلي .

حيث كانت الغاية هي وضع قواعد كلية لوصف أكبر عدد ممكن من معطيات اللغات الطبيعية الفعلية منها والممكنة التحقق، ولقد عملت النماذج التوليدية على صياغة العديد من القواعد الشكلية الصورية التي تعمل كآلة باطنية داخل الدماغ البشري، ومنذ بروز النحو التوليدي إلى الوجود مع كتاب "البنى التركيبية تعددت النماذج واتجهت نحو التقليص من عدد التحويلات ومن أدراها بغية ضبطها علميا ومنهجيا في الربط بين البنيتين السطحية والعميقة [1].

و عليه نجد هذه النظرية التوليدية والتحويلية قد استطاعت أن تخرج بالبحث اللساني من منهج يتوخى معطيات الجانب النفسي السلوكي إلى منهج عقلي همهُ الوحيد من الدراسة اللغوية هو اكتشاف تلك القدرة الكائنة و الحدث الفعلي لحركية اللسان.

مكونات النظرية التوليدية التحويلية:

تقوم النظرية التوليدية (التحويلية) على مجموعة من القواعد التي لها القدرة على تفسير كل البنى التركيبية التي تكون اللغة الطبيعية، وهي تتفرع إلى ثلاثة مكونات أساسية [2]:

1- منتدى ستار تايمز، الدرس النحوي في اللسانيات المعاصرة، 2009/03/14.

2- حنفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطقاته النظرية وتعميقاتها المنهجية، ص: 68-69.

1- المكون التركيبي (composant syntactique): هو المكون الوحيد الذي يفرد لكل جملة بنية عميقة تجعل لها تفسيراً دلالياً وبنية سطحية تمثل التفسير الفونولوجي لواقع الجملة.

أ - البنية العميقة: هي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية وتمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الاجراءات التحويلية[1].

ب- البنية السطحية: هو نتاج العملية التوليدية التي يقوم بها المكون التركيبي ونعني بها الشكل الصوتي النهائي لتتابع الكلام المنطوق فعلاً وهي ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة، ويتم تحديد التفسير الصوتي بعمر غيرها، وعليه فإن المكون التركيبي يتكون من مكونين أساسين هما[2]:

أ- مكون أساسي: يحتوي هذا المكون على قواعد اعادة الكتابة التي ينطلق منها "تشومسكي" من فكرة أساسية وهي كيفية اشتقاق الجملة وهو يرمز إلى عملية إعادة الكتابة بالسهم وأنّ ما قبل السهم يعاد كتابته بما بعد السهم وذلك قصد بيان العلاقة القائمة بين مكونات الجملة ،ويمكن أن يمثل لعمل قواعد إعادة الكتابة بالجملة التالية:

(الولد أكل الطعام).

ج - ركن الإسناد + ركن التكملة.

ركن الإسناد - ركن فعلي + ركن اسمي.

ركن فعلي — زمن + حدث.

ركن اسمي - تعريف +اسم .

1- أحمد مؤمن، من اللسانيات النشأة والتطور، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2005، ص: 212.
2- المرجع نفسه، ص: 212.

ركن التكملة ـــ ركن حرفي.

ركن حرفي ـــ حرف + ركن اسمي.

ركن اسمي ـــ تعريف +اسم.

نقول:

ق1:الجملة : المركب +اسمي +المركب الفعلي أي (الولد أكل الطعام)بمعنى أن الولد (مركب اسمي + أكل الطعام (مركب فعلي).

ق 2: المركب الاسمي – أداة التعريف +اسم :الولد- أل + ولد

ق 3:المركب الفعلي :الفعل + مركب اسمي :أكل الطعام – أكل +الطعام .

ق 4 أداة التعريف –أل

ق5 :الاسم (ولد – طعام).

ق 6 :الفعل (أكل) ومن ثم تكون السلسلة النهائية لهذه الجملة هي : ال +ولد +أكل +طعام . ويمكن التعبير عن ذلك بواسطة التحليل الشجري

ب-المكون التحويلي: يتكون هذا المكون من قواعد معينة تسمح بتحويل البنية العميقة المولدة بواسطة قواعد إعادة الكتابة إلى بنية سطحية كما تخضع البينة العميقة إلى عدة تغيرات من تقديم وتأخير وحذف وزيادة، حتى تصل بها إلى شكلها الصوتي النهائي.

ج- المكون الفونولوجي: وهو الذي يحدد الشكل الصوتي للجملة المولدة في المكون التركيبي وهو يخضع لقواعد فونولوجية خاصة بكل لغة.

3 المكون الدلالي : يرى تشومسكي في هذا الصدد أن التراكيب ليست مجرد تجاوز الألفاظ بل انها أساس التركيب عنده يتمثل في مجموعة العلاقات المعقدة بين الكلمات[1].

وقد اعتبر "تشومسكي" الجملة وحدة لغوية أساسية ،وقد عرفت الجملة في النحو التحويلي "مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي"[2].

وفي هذا الصدد نجده يحلل القواعد التركيبية الخاصة بالجملة إلى مكوناتها مستفيدا من تحليل الجمل لاعتبارها خطًا أفقيا من الكلمات بل باعتبارها بناء متدرجا، يتكون من طبقات كل طبقة أكبر من الطبقة التي تليها ،ويكون ذلك في تقسيمات ثنائية،حتى تصل إلى طبقة صغرى لا تستطيع بعدها تقسيمها وهي الفونيمات[3].

ومن هنا يمكننا القول بأنه من المسلم به ،أن النحو التوليدي يقوم بحصر عدد اللامتناهي من تركيبات الجمل التي يمكن للغة أن تولدها ،على عكس من ذلك يقوم النحو التوليدي على أساس التوليد الرياضي القادر على احتواء اللامتناهي اللغوي ، حيث يصاغ النحو التوليدي في هيئة صيغ رياضية يمكن من خلالها توليد جميع تركيبات الجمل السليمة للغة،وهذا ما أشار إليه منذر عياشي في هذا القسم.

***عمل مكونات اللغة عند "مشال زكريا":**

إنّ المكوّن التركيبي يولد مجموعة غير متناهية من البنى التركيبية ، التي تحتوي على تمثيل دلالي يستمد من المكون الدلالي ، وعلى تمثيل صوتي أو فونولوجي يستمد من المكون الفونولوجي ، و منه يكون المكون التركيبي عبارة عن جسر يربط بين المعنى والصوت.

1- ينظر: حنفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ص: 70.
2- محمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر ط1، 1988 ، ص: 14.
3- المرجع نفسه، ص:48 .

و المخطط التالي يظهر لنا تمثيلاً لتداخل المستويات في القواعد التوليدية والتحويلية [1].

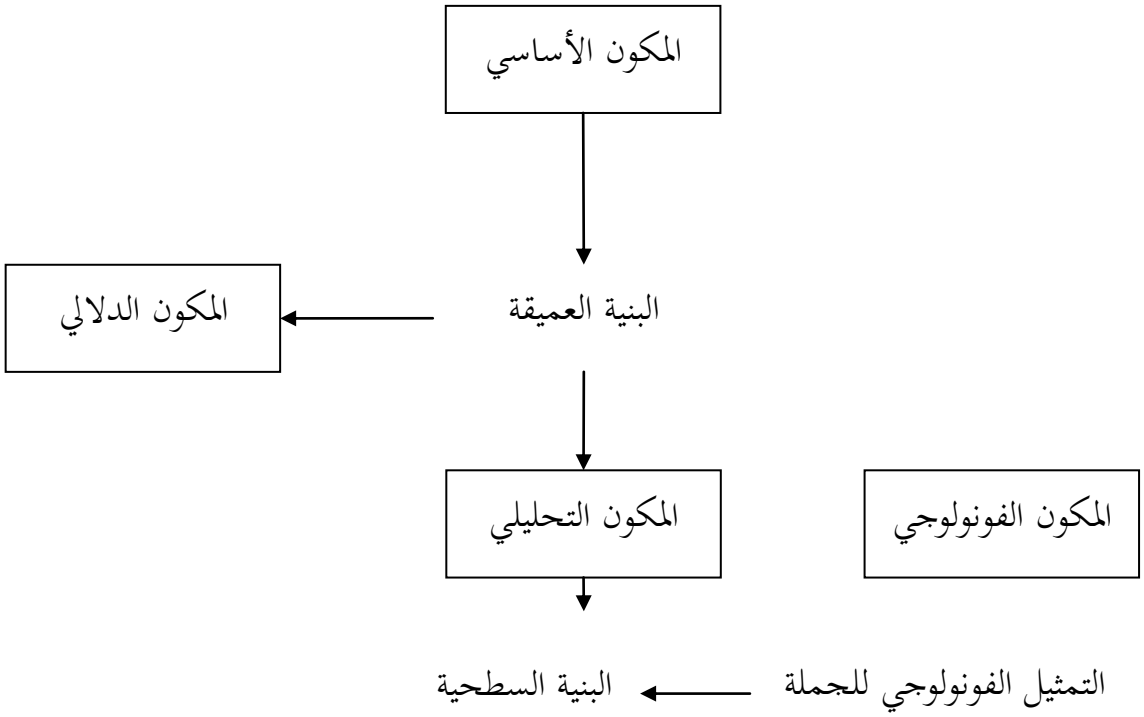

القواعد العلمية والقواعد التربوية:

تسعى الألسنية التوليدية والتحويلية إلى رصف القواعد الكامنة ضمن الكفاية اللغوية وإلى تفسيرها تفسيراً علمياً دقيقاً.

فالقواعد التوليدية والتحويلية هي بالتالي قواعد علمية تتناول كفاية المتكلم اللغوية وليست قواعد تربوية تهدف إلى تقديم التعريفات والرسوم التخطيطية والتمارين والقواعد الكلامية التي تساعد المتعلم على اكتساب المعرفة باللغة وطرق استعمالها، وهنا تستوجب الضرورة للتمييز بين القواعد العلمية وبين القواعد التربوية:

1- مشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية والقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1403هـ ،1973م، ص: 16-17.

1-القواعد التربوية تقوم على اختيار مادة تعليمية من ضمن القواعد العلمية ولا ترتبط مباشرة بالمسلمات الألسنية.

2-القواعد العلمية تقوم على الأساليب الألسنية العلمية في البحث وتعتمد التجريد في الصياغة إلى جانب ذلك تتبنى لغة صورية قائمة على رموز تفسر معطيات لغوية ، وتسهم مباشرة بتعميم التحاليل اللغوية واختبارها والتأكد من ملاءمتها للمعطيات.

لأنَّ التحليل العلمي يهدف إلى تحديد بنية اللغة ووصفها وتفسيرها من دون أن يتصرف لهذه البنية، ليتناول اللغة كمادة قائمة بصورة ذاتية ومستقلة عن نشاط الباحث الألسني.من منطلق فكرة أن متكلم اللغة ينتج جمل لغته لأنّه اكتسب بصورة ضمنية قواعد اللغة الكامنة ضمن كفايته اللغوية .

وهذه القواعد تقود بدورها عملية التكلم ولا تخضع للملاحظة المباشرة، إنّما بالإمكان استنباطها من خلال الجمل أي من خلال المادة التي تنتجها هذه القواعد.

لذا تهدف القواعد التربوية إلى تطوير معرفة المتكلم بقواعد اللغة من خلال التجربة اللغوية الموجهة من خلال الممارسة العملية والملائمة، لأنَّ القواعد العلمية تقود عملية وضع القواعد التربوية وتساعد في حل مسائلها وتوجه إعداد المادة التعليمية ومراحل تعليمها المتدرجة [1].

1- ينظر: مشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ص: 21.

خاتمة

دراسة و تقويم:

ما يمكن قوله في هذا الطواف الذي لا يحق لنا أن نسميه بالخاتمة لان مثل هذا الحكم يؤدي إلى خلق باب الانفتاح وإنما نقول بأن الدرس اللساني اللغوي في أمس الحاجة إلى دراسات متواصلة ومستمرة لا تنقطع بحال من الأحوال، مادام الوجود الإنساني في هذا الوجود المطلق محاولا إدراك مستوياته المعرفية والداخلية والخارجية.

ونحن إذ تجدنا نقول بمثل هذه الحقائق،فإننا على علم بأنه يوجد الكثير من المفاهيم والمصطلحات اللسانية الجديرة بالذكر ، ليتوقف عندها الباحثون والمتخصصون،على الرغم أن القصد من هذا الكتاب هو التعرف على القضايا اللسانية التي كانت عالقة بالنسبة للكثير من الباحثين مع شرح لبعض المصطلحات وإعطاء مفاهيم من أجل تقريب المعنى وكذا الربط بين الحضارة وحصرها في الحضارة الإسلامية.

يعتبر منذر عياشي من الأقطاب الذين اتخذوا من اللغة مشروع حياة وليس موضوع معرفة ، إلى جانب انشغاله بمجال اللغويات واللسانيات ، من أبرز مؤلفاته في هذا المجال كتابه "اللسانيات والحضارة" مساهمة في علم طرح القضايا وإنشاء المفاهيم.

وعندما نكون في موضع دراسة وتقويم الكتاب بالرغم ليس بالشيء الهين أن تقدم تقويماً لكاتب لساني ذا صيت مرتفع ومع ذلك تبقى مجرد وجهات نظر ومجرد دراسة تقييمية جاءت نتائجها على النحو الآتي:

1- فيما يخص الانتقادات والاعتراضات التي وجهت للكتاب أو الكاتب فإننا لم نلفي أي موضوع قدم فيه انتقاد أو اعتراض لمنذر عياشي أو مؤلفه، وهذا إنما يفسر بمجموعة من الافتراضات لعل أبرزها:

- إن الكاتب غير معروف بالقدر الأكبر في الأوساط اللغوية.

- قلة توزيع المؤلف في مختلف مراكز التوزيع بنسبة كبيرة.

2- أما المادة المعرفية من الملاحظ أن أسلوب منذر عياشي في الكتابة ليس بالسهل ،حتى إنه يتحدث عن المضمون في كتابه بنوع من التعقيد، وذلك مما يؤدي إلى الصعوبة التي تعترض طريق القارئ إلى جانب صعوبة التعامل معه وخصوصا إذا كان القارئ خارج عن نطاق التخصص الذي درس فيه أو بالأحرى لا يملك أي رصيد لغوي كافٍ في حقل الاختصاص.

والشيء الجديد الذي حمله هذا الكتاب في سنة صدوره، إضافة منذر عياشي حديثه عن القواعد التعليمية والقواعد الشكلية بكونهما مصطلحين لم يتداولا في المضمون حول القواعد التوليدية والتحويلية.

3- يعتبر العنوان من العتبات النصية التي يجب على المؤلف أن يراعي فيها تطابق العنوان مع محتوى الكتاب، وهذا مما يدل على عدم توزان في العنوان (اللسانيات والحضارة) لمضمون الكتاب لكونه لا يحمل أي مدلولات تحيلنا على المضمون.

4- **الهوامش:** في قضية الهوامش اعتمد المؤلف على الإطناب والتكرار في كتابة الهوامش من ذلك تكراره لاسم المؤلف والمؤلِف في الصفحة الواحدة أكثر من ثلاث مرات، عوضًا أن يستخدم (المرجع نفسه) مثل الصفحة 108 و109 من الكتاب ، إلى جانب ذلك وجود الكثير من المعلومات والصفحات دون تهميش.

5- أما فيما يتعلق بالمادة المعرفية وظف منذر عياشي جملة من المصادر و المراجع لعل أبرزها:

أ- كتاب الحيوان,كتاب البيان و التبيين للجاحظ.

ب- الهوامل والشوامل للتوحيد وابن سيكاويه.

ت- جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني.

ث -المقدمة لابن خلدون

ج- الصاحبي وكتاب الخصائص لابن جني.

حيث استند في التوثيق لكتابة معلوماته على جملة من الكتب والأفكار الغربية أكثر من اعتماده لتوظيف الكتب والأفكار العربية، وهذا يفسر من وراء ذلك مجموعة من الأهداف الضمنية التي كانت في ذهن الكاتب.

6- تعتبر البيبليوغرافيا هي القائمة المحملة بالكتب والمقالات ومجموع البحوث، بحيث تكون مرتبة ترتيبا هجائيا وفق أسماء وعناوين مؤلفين.

وفي هذا الصدد لم نجد المؤلف قد استخدم البيبليوغرافيا في كتابه التي كان من المفروض توفرها في مثل هذه المؤلفات.

7- أما في قضية استشهاده في توظيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى جانب كلام العرب نثرا أو شعرًا ، استشهد منذر عياشي بآيات قرآنية منها:

سورة الروم: الآية 22

سورة فصلت: الآية 44

سورة يوسف: الآية 2.

فهي حسب منظورنا هي شواهد قرآنية قليلة وخاصة عندما نكون في موضع الحديث عن موضوع اللسانيات والإنسان واللغة والتراث إلى جانب ثقافة وحضارة الإنسان.

فيما يخص كلام العرب سواء أكان شعرًا أم نثرًا ، لم يعتمد صاحب المؤّلف على الشواهد الشعرية والنثرية.

حيث تضمن دراستنا لهذا الكتاب الذي اشتمل على أربعة أقسام اندرجت تحتها مجموعة من المباحث وهي كالآتي:

* **القسم الأول** : يتحدث فيه عن الانتقال من المعرفة اللسانية إلى التنمية اللغوية ، ليتطرق إلى واقع اللسانيات العربية ما تزال في بدايتها في العالم العربي ، وعلى الباحث أن يواجه مشكلات عديدة نظراً لحداثة البحث عنده وكذا المشاكل التي يعاني منها المصطلح و التي في نظره لا تعدو و أن تصبح مشكلة عويصة.

* **القسم الثاني**: فيه الحديث عن القضايا اللسانية التي دعت الكاتب لتأليف كتابه وهي اللسانيات العربية من الأصالة إلى التغريب ، وكذا الموروث اللساني وواقع اللغة العربية بين الفصحى والعامية ومشكلة الازدواجية ،فحاول الإلمام بما يحيط بالدرس اللساني في هذا القسم.

* **القسم الثالث**: كان حديثه عن اللغة والحضارة من خلال طرح بعض المفاهيم وخاصة تركيزه على اللسان لأنه المحور الأساس في التنمية اللغوية.

* **القسم الرابع**: القواعد التوليدية والتحويلية هي قواعد علمية تصف قضايا اللغة العربية، وتفسرها وتفيدنا بما يجب أن ندركه عن اللغة من حيث هي تنظيم قواعد، قائم بذاته، فهي ليست قواعد تربوية إنما بالإمكان أن نلجأ إليها ونستعين بها في عملية تحضير المواد التربوية لتعليم اللغة العربية.

وبذلك فقد اهتدت أيادي هذا الكتاب وخاصة الدرس اللساني والثقافي إلى الاهتمام بهذا الحقل في محاولة البحث والتمحيص والإبانة عن صيرورته عبر الزمن، وما تزال إلى يومنا هذا بحاجة ماسة إلى المزيد من الدراسات المستنبطة في المجال اللغوي من أجل الكشف عن القدرات اللسانية والإبداعية واللغويين في صوغه ومنهم المؤلف "منذر عياشي".

فمن أهداف هذا الكتاب مساعدة الدارس العربي في معرفة طرح القضايا من جهة، وفي الإلمام بطرائق معالجتها من جهة أخرى وكذا سدّ الثغرات التي كانت السبب في التأخر العلمي،و ذلك بغية استثمار المعرفة اللسانية المعاصرة التي أصبحت إشكالية في الدرس اللساني وفيه الحديث عن اللسانيات من جانبها النظري وكيفية الربط بين هذا العلم في علاقته بعنصر الحضارة ، وإبراز

مكانتها في العالم العربي ، إضافة إلى التنويه لإشكاليات أخرى مثل مشكلة تعدد المصطلح وكذا الحديث عن آليات إنشائه و طرائق توليد المصطلح العربي المعروفة من التعريب والاشتقاق والنحت...

إلى جانب واقع اللغة العربية بين ازدواجية الفصحى والعامية ومشكلة المنهج.

وفي الأخير نرجو من اللّه جلّ علاه، أن نكون قد وُفِّقنا في عملنا هذا. ما كان من توفيق من اللّه وحده وما كان من خطأ من أنفسنا ومن الشّيطان.

ملحق تراجم أعلام

ملحـــق تـــراجم أعلام

وليام جونز« sir William Jones »

السير وليم جونز (1159- 1208 هـ / 1746 - 1794 م) هو مستشرق بريطاني وفقيه قانوني. أنشأ «الجمعية الآسيوية سنة 1784 وتولى رئاستها إلى آخر حياته.ومن أثاره: ترجم المعلقات السبع إلى الانكليزية ونشرها بها وبالعربية.

نشر بغية الباحث المعروفة بالرحبية، في الفرائض.

نشر السراجية في الفرائض والمواريث لسراج الدين محمد بن محمد السجاوندي، وشرحها بالإنكليزية.

Jones هو المختصر الرسمي لاسم عالم النبات وليام جونز المستعمل في التسميات العلمية اللاتينية للنباتات.

كارل بوبر« Karl Popper»

كارل ريموند كارل پوپر (28 يوليو 1902 في فينا - 17 سبتمبر 1994 في لندن) فيلسوف نمساوي-إنكليزي متخصص في فلسفة العلوم. عمل مدرسا في كلية لندن للاقتصاد. يعتبر كارل پوپر أحد أهم وأغزر المؤلفين في فلسفة العلم في القرن العشرين كما كتب بشكل موسع عن الفلسفة الاجتماعية والسياسية.

وألف كتاب "المجتمع المفتوح وأعداءه 1945 ، والذي اكتسب من خلاله شهرة عالمية ككاتب سياسي. أهم سمة تميز أعماله الفلسفية هي البحث عن معيار صادق للعقلانية العلمية. ما بين عامي 1949 ـ 1969 عمل أستاذاً للمنطق والمناهج العلمية بجامعة لندن. حصل في عام 1965 على لقب "سير".

بلومفيلد «Leonard bloom Field »

ليونـارد بلومفيلـد-18أفريـل1887و تـوفي سـنة 18 أفريـل 1949 أحـد علمـاء اللغـة الأمـريكيين وأحـد أهـم الرائـدين في مجـال اللغويـات البنيويـة في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة خـلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين. من أعماله المهمة والتي أحدثت أثراً كبيراً في فهم اللغة وطبيعتها في ذلك الحين كتابه الذي أطلق عليه عنوان (اللغة) عام 1933.

تشومسكي Avram Noam Chomsky

أفـرام نعـوم تُشُومِسْـكِي ((مولـود في 7 ديسـمبر 1928 فيلادلفيـا بنسـلفانيا) هـو أسـتاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي إضافة إلى أنه عالم إدراكي وعالم بالمنطق ومؤرخ وناقد وناشط سياسي. مؤرخ و ناقد .يعود إليه الفضل في تأسيس نظرية النحو التوليدي.

رولان بارث Roland Barthes

فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، دلالي، ومنظر اجتماعي.وُلد في 12 نوفمبر 1915 وتُوفي في 25 مـارس 1980 ، واتسـعت أعمالـه لتشـمل حقـولاً فكريـة عديـدة. أثـر في تطـور مـدارس عـدة كالبنيوية والماركسية وما بعد البنيوية الوجودية بالإضافة إلى تأثيره في تطور علم الدلالة.

تتوزّع أعمال رولان بارت بين البنيوية وما بعد البنيوية فلقد انصرف عن الأولى إلى الثانية أسوة بالعديد من فلاسفة عصره ومدرسته. كما أنه يعتبر من الأعلام الكبار إلى جانب كل من ميشيل فوكو وجاك دريدا وغيرهم في التيار الفكري المسمّى ما بعد الحداثة.ومن مؤلفاته : لذة النص.

فرانس بواس franz boas

فرانز بواس (9 يوليو 1858-21 ديسمبر 1942) متخصص في علم الأنثربولوجيا (علم الإنسان الثقافي) ألماني الاصل أمريكي الجنسية، كان بواس رائد في علم الانثربولوجيا الحديث مما حذا بـالبعض ان يطلـق عليـه لقـب "الاب المؤسـس لعلـم الانثروبولوجيـا الحديثـة" طبـق فرانـز بـواس المـنهج

العلمي في دراسة الثقافات والمجتمعات البشرية ، بدلا من استخدام الادلة التي تتبع الأسلوب القصصي"anecdote évidence "

لقد ولد فرانس بواس في وستيفاليا عام 1858 وبدأ عمله الأكاديمي طالبا في الفيزياء والجغرافيا ومن خلال الجغرافيا عرف الأنثروبولوجيا.بدأ علم اللغة الوصفي بالظهور كعلم مستقل وبأسلوب مميز في أمريكا تحت زعامة الأنثروبولوجيا فرانس بواس. ومن مؤلفاته : اللغة و الثقافة.

فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure

لساني سويسري يعد أبا للسانيات البنيوية الحديثة و رائدا للسيميولوجيا الفرنسية يرى أن اللغة جزء من السيميولوجيا ينسب إليه كتاب محاضرات في الالسنية العامة الذي جمعه و نشره تلامذته عام 1916.

إدوارد سابير Edward Sapir

إدوارد سابير (1884–1939) كان عالم انسان ولسانيا أمريكيا ، ويعد من أبرز المساهمين في تطور علم اللسانيات في بداياته.

ولد سابير في ألمانيا وهاجر أبواه إلى الولايات المتحدة في طفولته.

درس سابير التأثير المتبادل بين اللغة و الثقافة ، وقد كان مهتما بالعلاقة بين الاختلافات اللغوية من جهة ، و الاختلافات في التصور الشخصي للعالم الخارجي من جهة أخرى.

هيلمسليف لويس louis himself

ولد لويس هيلمسيلف بكوبنهاجن سنة 1899 و ينتمي إلى أسرة لها باع في العلم فقد كان والده مدير الجامعة كوبنهاجن و انصرف في بداية مشواره اللساني إلى اكتشاف اللساني المقارن راسموس راسك الذي اهتم بدراسة نحو اللغات البلطيقية و بعد الدارسون هيلمسليف أبرز لغوي أفاد

من مناهج النظر الرياضية و المنطقية في دراسة اللغة دراسة شكلية مجردة من مؤلفاته المهمة كتاب البروليفومين توفي عام 1965.

هاريس زليغ Harris zellig

لساني أمريكي من أصل روسي تحصل على الدكتوراه في جامعة بنسلفانيا عن بحث حول اللغة الفنيقية إليه ينتسب مفهوم التحويل في التيار التوزيعي الذي أرسى دعائمه بلومفيلد من مؤلفاته: مناهج اللسانيات البنيوية و تحليل الخطاب و الهياكل الرياضية في اللغة.

قائمة المصادر والمراجع

مكتبة البحث:

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن جني، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، 1971م.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج5.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،711 هـ، لسان العرب، ط 1، بيروت، دار صادر، 4 197.
4. أبو السعود أحمد محمد الفخراني، من أصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والازدواج اللغوي دار الكتاب الحديث 11 القاهرة 2010.
5. أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
6. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994،.
7. أحمد شفيق الخطيب، قراءات في علم اللغة، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2006.
8. أحمد عبد الغفور عطار، قضايا ومشكلات لغوية، ط 1، 1402 / 1982.
9. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، معجم اللسانيات، دار الفكر، دمشق، 1999،
10. أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2005.

11. بلقاسم بلعرج لغة القران الكريم، دراسة لسانية المشتقات في الربع الأول، دار العلوم للنشر والتوزيع.

12. ثامر فاضل، في إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي، ط1، بيروت، 1994.

13. جون لان جوزيف، نايجرلف، تولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، ترجمة الدكتور أحمد شاكر الكلالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2006.

14. ديوان عمر ابن أبي ربيعة، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط.

15. حاتم الضامن، فقه اللغة، المكتبة الوطنية، بغداد العراق، 1990م.

16. حسان حلاق، مقدمة في مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1431/ 2010.

17. حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2009.

18. خليل حلمي المولد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985.

19. الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979،

20. السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، دراسة في اشكالية المصطلح النقد ي الجديد، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون ط 1، 1430/2009.

21. الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق ابراهيم الأنباري، دار الكتاب، بيروت، ط4، 1998.

22. شوقي ضيف، تعريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1994.

23. شوقي ضيف، بين الفصحى والعامية، مجلة مجمع اللغة العربية، بحوث مؤتمر الدورة الخامسة والستين، القسم الأول، العدد 89.

24. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراب، القاهرة، مصر للطباعة، ج1، 1980.

25. طه خضر عبيد، الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012م.

26. عباس محمود العقاد، الثقافة العربية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، مارس 2008.

27. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون المقدمة، مؤسسة الرسالة ناشرون، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، الطبعة الأولى، 1431هـ.

28. عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام والتنمية دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2012/1433م.

29. عبدالله مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م.

30. فاتن محمد شريف، الثقافة والفولكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2008م.

31. كمال بشر، اللغة العربية بين الفهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، 1999م.

32. مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ط1، دار طلاس للنشر والترجمة، 1989م.

33. محمد حسن عبدالعزيز، اللغة العربية في قرن21 في المؤسسات التعليمية، بجمهورية مصر العربية، دار العلوم القاهرة، 2005م.

34. محمد داوود، جدلية اللغة والفكر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م.

35. محمد شيتا، مناهج التفكير وقواعد البحث المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1429هـ/2008م.

36. محمد عكاشة، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2006م.

37. محمد محمد، يونس علي، مدخل الى اللسانيات، ط1، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 2004م.

38. محمد نحلة، مدخل الى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1988م.

39. محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، للطبع والنشر.

40. مشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية والقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1973م.

41. معجم الوسيط، الجزء 2، مجمع اللغة العربية، ط2 ، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، 1989م.

42. منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996م.

43. مولاي علي بوخاتم، المصطلح و المصطلحية الجهود والطرائقية دراسات وصفية لمراهن المصطلحية وآليات صياغة المصطلحات العربية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 2004م.

44. نادية شريف العمري، أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، مؤسَّسة الرِّسالة، ط9، 2001م

45. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، في لسانيات النص وتحليل الخطاب. دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2004، وط2 2010،

46. نور الهدى لوشن ،مباحث في علم اللغة الحديث و البحث اللغوي ،المكتب الجامعي الحديث ،2008

47. يوسف دغليسي , اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد دار العربية للعلوم ط1 , الجزائر , 2008.

مراجع مترجمة:

48. يوهان فك ترجمة رمضان عبد التواب , العربية دراسات في اللغة و اللهجات , الأساليب مكتبة الخانجي بمصر 1400 , 1980

المجلات والدوريات:

49. بشير كاسل ،مراحل زمنية للانحراف عن العربية ، مجلة الاصلاح ،العدد 12، نوفمبر/ديسمبر 2008

50. مانع الجنفي الموسوعة المسيرة .–

51. مجلة عود الند بعنوان : اشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية العربية , الطيب عطاوي , 03 مارس 2015 العدد الفصلي 3.

52. مجلة البحوث اللسانية ، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ، الجزائر ، العدد 10 ، 2005.

53. منتدى ستار تايمز ،الدرس النحوي في اللسانيات المعاصرة ،2009/03/14

54. مجلة المصطلح , عبد الجليل مرتضى , جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان , ع1 مارس 2002 الدراسات اللسانية العربية من طرف غيلوس في الاثنين مايو 09 . 2011

55. مالك بن نبي ' إشراق المستقبل ' من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد " أعمال ملتقى دولي بتلمسان ج 1 أيام 17.18.19 محرم 1433 هـ موافق لـ 12-13-14 ديسمبر 2011. منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان 2011

56. مجموعة تيمور مشكلات اللغة العربية،مكتبةالاداب، الطبعة النمودجية العلمية الجديدة

المواقع الالكترونية:

57. www.neelwafuraat.com.index

58. Www nouhworld. Com

59. www.voiceofarabic.net

60. www.atida.org

61. www.alamalkutub.net

62. www.eajaz.org

63. http://www.larousse.com/me/dictionnaires/français/bilinguisme

64. www.alannabon.com/202538-post1.html

مراجع أجنبية:

65. Jeam dolois et outres : dictionnaire de linguistique et des sciences de langages édit / le rousse; paris ; 2001

66. Le petite Larousse : dictionnaire de la langue français paris1994

الفهرس

الفهرس:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ-د

البطاقة الفنية.....06

السيرة الذاتية.....10

مدخل: اللسانيات بين واقع الحضارة متغيرات الثقافة 15

1- مفهوم اللسانيات (لغة، اصطلاحاً): 16

1-1- اللسانيات لغة: (La linguistique): 16

1-1-1-مصطلح لسن في القرآن الكريم:.....16

1-1-2- مصطلح اللسان في المعاجم:.....17

1-2- اصطلاحا:.....19

1-2-1- اللسانيات اصطلاحاً: 19

نشأة اللسانيات:.....20

أهداف البحث اللساني: 21

مستويات الدراسة اللسانية: 21

مادة اللسانيات وموضوعها:.....22

2-1 الحضارة لغة: 26

2-2الحضارة اصطلاحا: 27

3-1- مفهوم الثقافة :.....28

3-2 الثَّقَافَةُ اصْطِلَاحًا:.....29

الفصل الأول: واقع اللسانيات بين التراث العربي والحداثة الغربية:

مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب:.....33

اللسانيات العربية وعوائق البحث:.....39

وضع المصطلح في المؤسسات العلمية: 43

المجمع العلمي العربي في دمشق (سوريا): 44

واقع المصطلح اللساني الموروث:.....45

اللسانيات والمنهج:.....48

اللسانيات بين التجريبية والعقلانية:.....51

المنهج التجريبي واللسانيات: 51

مفهوم المنهج التجريبي بمنظور "حسان حلاق": 54

أنواع التجارب: 55

أبرز الوسائل الاعلامية عند عبد الرزاق محمد الدليمي: 56

المنهج العقلاني واللسانيات 57

المصطلح و العلوم: 59

المصطلح والكلمة: 60

التعريب و تنمية اللغة: 60

التنمية اللغوية: 61

مجالات التنمية: 61

النحت والتركيب وتنمية اللغة: (ص38) 62

التنمية اللغوية: 65

التنمية مصطلحا ومفهوما: 65

التنمية إقتصاديا عند عبد الرزاق الدليمي: 66

الاشتقاق والتنمية اللغوية: 67

التنمية والإعلام: (41-47) 68

تلخيص القسم الثاني (49- 67): 69

أما فيما يخص الفصل الثالث: 74

الفصل الثاني: ومض المنهج في اللسانيات والموروث العربي في بنية اللغة:

تلخيص القسم الثالث (99-147). 82

مفهوم الحضارة: 83

علاقة اللغة بالحضارة عند "سابير":.....84

تلخيص مراحل تطور لغات العرب مع العرض لبعض الدراسات: 86

1- مرحلة تعدد اللهجات وسيادتها:.....86

2-مرحلة وحدة المصدر: 87

3- مرحلة الميل عن الفصحى: 88

4- مرحلة العودة الى المصدر:.....90

تلخيص القسم الأخير من الكتاب ص (207-247): 92

مكونات النظرية التوليدية التحويلية:.....100

القواعد العلمية والقواعد التربوية:.....103

خاتمة.....107

ملحق تراجم أعلام.....113

قائمة المصادر والمراجع.....118

فهرس الموضوعات.....125